

قاسيون

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلساكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

المحكمة الدولية والرهانات الخاسرة

يوم دخل جيش المحتل الأمريكي إلى العراق وبسرعة قياسية، كان السؤال الأهم الذي رددته العامة: أين الجيش وأين الشعب، وأين هم أحفاد ثورة كتائب العشرين؟ لكن سرعان ما تبين لمن لا يعرف وخصوصاً لأولئك الذين كانوا مزهوين بخطابات صدام وحروبه الداخلية والخارجية، إن الاستبداد لا يورث إلا الهزيمة، وإن المقاومة الحقيقية للشعب العراقي البطل ضد المحتل لا بد آتية وهكذا كان!!.

.. ويوم قدم إلى دمشق وزير الخارجية الأمريكي كولن باول بعد سقوط بغداد لم يتوقع «البعض» أن ترفض سورية قائمة المطالب الأمريكية بعد الذي حدث في العراق، وكان في رأس تلك المطالب يومها أن تتخلى دمشق عن المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق. وأن تنتظم في رتل النظام الرسمي العربي الذي دخلت جيوش المحتلين من أراضيه وأجوائه ومياهه إلى بلاد الرافدين! لكن سورية بقيت كما هي ولم تغير موقفها رغم كل الضغوط.

.... ويوم صدر قرار مجلس الأمن العدواني رقم ١٥٥٩ قبل اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري بأشهر كان الهدف منه ليس معاقبة سورية فقط، بل التمهيد لاجتثاث المقاومة وعدم السماح بأن تتحول إلى خيار شعبي وحيد لمواجهة المشروع الإمبريالي-الصهيوني في المنطقة. وعندما فشل التحالف الإمبريالي-الصهيوني-الرجعي العربي في النيل من المقاومة ومن موقف سورية إزاءها جرى التفكير في خلق وإحداث زلزال داخلي في لبنان تكون تداعياته في خدمة المشروع الأمريكي-الإسرائيلي الرامي إلى تفتيت المنطقة عبر تأجيج المذهبية والطائفية. وفي هذا السياق جاءت مؤامرة اغتيال الحريري، وكل ما تلاها من تجيش «عربي ودولي» منظم ضد سورية والمقاومة اللبنانية و«انهاهما» باقتراف الجريمة والتي لم يستفد منها إلا الخصوم من واشنطن وتل أبيب مروراً بعواصم دول الاعتلال العربي.

وإذا كان مجلس الأمن الدولي الخاضع كلياً لواشنطن لم يقبل يوماً حتى بإدانة الكيان الصهيوني على جرائمه بحق الشعب الفلسطيني، فإن انشغاله بتوضيب «محكمة دولية» خاصة بلبنان وتحت الفصل السابع وعلى مدى سنوات وتجهيز طاقمها من قضاة ومحققين، تكشف فيما بعد ارتباطاتهم بأجهزة الاستخبارات الغربية، يستدعي ليس فقط الحذر والتشكيك بأهداف «المحكمة الدولية»، التي تتعارض مع كل ما قيل عن «رغبتها في كشف الحقيقة»، بل اعتبار تلك المحكمة أداة استثنائية لمتابعة مخطط الحرب المكشوفة على المقاومة وكل من يقف إلى جانها.

وإذا كنا لسنا بصدد تقديم دراسة قانونية على الخروقات المتعمدة التي ارتكبتها المحكمة الدولية بحق الأبرياء الذين زجت بهم في السجون «الضباط الأربعة نموذجاً»، وفبكة شهود الزور وعديم الاعتراف لاحقاً بمسؤوليتها عن ذلك، فإن سير التحقيق يشكل «عبر التسريبات» جدول العمل السياسي لفريق ١٤ آذار اللبناني ومن يسانده خلف الحدود داخل وخارج العالم العربي ضد المقاومة وسورية.

... ولكن بعد فشل حرب تموز وصمود المقاومة الأسطوري وبعد اتفاق الدوحة إثر ٧ أيار ٢٠٠٨ تغير تكتيك «المحكمة الدولية» وبالتوازي تغير تكتيك قوى ١٤ آذار. فمن الاضطرار إلى إخلاء سبيل الضباط الأربعة، انتقلت ما تسمى بالأكثريّة إلى سيناريو جديد يوحي بتحييد سورية ومواجهة المقاومة. بداية جري التركيز على ضرورة إيجاد «حل» لسلاح المقاومة وجعله خاضعاً لسلطة الدولة، وصولاً إلى محاولة الالتفاف على صيغة البيان الوزاري «شعب وجيش ومقاومة» عبر الاستناد إلى زج كبريات وسائل الإعلام العربي، والزعم بتورط حزب الله في جريمة اغتيال الحريري! واللافت هنا أنه كلما كان يزداد حجيج مسؤولي فريق ١٤ آذار إلى دمشق، كانت تزداد جرأة ووقاحة تصريحات المقرّبين من سعد الحريري ضد المقاومة وحزب الله تحديداً بهدف خلق «انطباع» واهم لدى الرأي العام اللبناني والعربي بإمكانية الفصل سياسياً بين سورية وحزب الله..

من الواضح هنا أن التسريبات المقصودة التي تقوم بها «المحكمة الدولية» ضد حزب الله تهدف إلى تهيتة المناخ لعدوان صهيوني جديد ضد لبنان وضد سورية، والتأثير على الروح المعنوية للمقاومة والتي هي أكبر من حزب، بل أصبحت خياراً شعبياً عارماً هو قاب قوسين أو أدنى من الانتقال من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم ضد المخططات الإمبريالية والصهيونية في المنطقة.

من هنا فإن الاعتماد على المحكمة الدولية وما ستقوم به ضد المقاومة وسورية يدخل في باب الرهانات الخاسرة التي لم يتعظ منها التحالف الإمبريالي-الصهيوني الرجعي العربي!

■ ■



لتمسك أهلها بأرضهم وراية وطنهم هُدمت قرية العراقيب في النقب ليبقوا منكوبين بامتداداتهم الفلسطينية والعربية المتفرجة...

في الذكرى التسعين لمعركة «ميسلون» المجيدة..

الشيوعيون وأصدقاؤهم على درب الشهيد يوسف العظمة .. 4

د. فضلية لـ «قاسيون»:

الأنظمة المالية أكلت الشركات العامة لِحماً ورمتها عظماً .. 7

على طريق رسم خرائط مصالح شعوب المنطقة والعالم



في خضم الملفات الحافلة التي تضمها النشاط الرئاسي وتناولتها القمة السورية البيلاروسية في مينسك جرى الحديث عن محور جديد على طريق رسم خرائط مصالح شعوب المنطقة والعالم، في مواجهة مشاريع الهيمنة والتفرد الأمريكية-الصهيونية. فبينما أكد السيد رئيس الجمهورية بشار الأسد خلال زيارته أن العلاقات هي بين منطقتين أكثر منها بين بلدين، شدد الرئيس المضيف الكسندر لوكاشينكو على ضرورة قيام نظام دولي أكثر عدلاً موضحاً إن زيارة الرئيس الأسد أعطت نبضاً قوياً للعلاقات بين البلدين وأن مينسك مستعدة لكل أشكال التعاون مع سورية بما فيها العسكري والصناعي كاشفاً عن أنه سيحضر قمة ثلاثية تستضيفها دمشق، ربما في نهاية العام الجاري، تضمه والرئيسين الأسد والفنزويلي هوغو تشافيز لدراسة آفاق التعاون المشترك بين الدول الثلاث، والتي يمكن أن تتضمن إليه قطر أيضاً، ومن بينها إقامة خط غاز على الساحل.

وكان الرئيس الأسد زار مؤخراً فنزويلا ضمن جولة استثنائية شملت كوبا والبرازيل والأرجنتين هي الأولى لرئيس سوري إلى أمريكا الجنوبية، حيث أعلن الرئيس تشافيز حينها أنه سيزور دمشق قبل نهاية العام وسيضع حجر الأساس لإقامة مصفاة نفط مشتركة في حمص بحيث تبدأ العمل في ٢٠١٣.

معلومات نجاد

«الدقيقة»

رفع الرئيس الإيراني محمود אחمدي نجاد الثلاثاء ٢٧ تموز وثيرة التحذيرات من الحروب الآتية، معلناً حسبما أفادت صحيفة «السفير» اللبنانية امتلاكه معلومات «دقيقة» تؤكد استعداد الولايات المتحدة وذراعها في المنطقة «إسرائيل» لشن حرب خلال الأشهر الثلاثة المقبلة على دولتين في المنطقة، لم يذكرهما بالاسم، لكنه ألمح إلى أنهما لبنان وسورية عندما قال إن «هذين البلدين لن يحتاجا إلى الدعم الإيراني لأن إسرائيل ستكون الخاسر الأكبر في أي عمل عسكري».

وفي مقابلة مع قناة «برس تي في» الإيرانية، قال نجاد «لدينا معلومات دقيقة أن الأميركيين حضّروا خطة لإطلاق حملة ضغط كثيفة ضد إيران. وكلام الرئيس الروسي (عن سعي إيران لإنتاج سلاح نووي) كان تحضيراً لذلك. سوف يتحركون على نطاق واسع... وسيطلقون اعتداءً ضد بعض الدول الإقليمية خلال الأشهر الثلاثة المقبلة للضغط على إيران... وإنقاذ النظام الصهيوني».

ورداً على سؤال حول استعداد إيران للتدخل عسكرياً في حال قامت «إسرائيل» باستهداف «محمّل» لسورية أو لبنان، قال نجاد «هذا ليس مجرد احتمال. لقد اتخذوا القرار بذلك... لا حاجة لذلك (الدعم الإيراني). من الواضح أن النظام الصهيوني سيكون الخاسر الأكبر في أي عمل عسكري مستقبلي».

ولم يحدد أحمدي نجاد ما إذا كان يعتقد أن إيران نفسها ستعرض لهجوم ولم يحدد معلومات المخابرات التي قادته لتوقع هذا الأمر، وأضاف أن «المنطق الذي يقول إن بإمكانهم إقناعنا بالتفاوض عبر العقوبات فاشل»، وأعلن أنه «في حين شددت إيران على الدوام على التعاون والتفاهم (حول البرنامج النووي)، فإن قرار الاتحاد الأوروبي سيعقد الأمور». وقال أيضاً: إن طهران تعتبر هذه العقوبات بمثابة «خطوة جديدة في سياسة العداء التي ينتهجها الاتحاد الأوروبي حيال الأمة الإيرانية (....) والتي سيكون لها عواقب سلبية» على الاتحاد الأوروبي.

بهراتة

الحكومة وأرباب العمل موقف واحد من تسريح العمال!

◀ عادل ياسين

درجت العادة لدى مدراء الشركات والمعامل على تعيين العمال لديهم على الفاتورة أو بقرود عمل موسمية، كعمال مؤقتين بدلاً عن العمال المحليين على المعاش، أو المستقلين أو المتوفين، وذلك لسد النقص الحاصل على الخطوط الإنتاجية نتيجة لسحب ما، وهؤلاء العمال الجدد والكثير أيضاً ليس لهم الحقوق التي يتمتع بها العمال العاديون مثل الإجازات والصحة واللباس والحوافز الإنتاجية، وبهذا يفقد هؤلاء العمال حقوقهم الطبيعية وهم معرضون للتسريح في أية لحظة، وهذا لا يكلف هذا المدير أو ذاك سوى جرة قلم وبها يفقد العامل مصدر رزقه، بعد أن عمل وكون الخبرة اللازمة لقيامه بالعمل المطلوب.

لقد أصبحت قضية العمال المؤقتين بكل أنواعهم قضية هامة تمس حياة آلاف العمال وعائلاتهم، والحكومة في موقفها حيال هؤلاء العمال لعدم إيجاد حلول حقيقية تضمن مصالح العمال وحقوقهم التي منحهم إياها القانون، إنما تزيد من تفاقم الأزمة الاجتماعية الحاصلة منذ عقود، وخاصة أنها تزيد من أزمة البطالة التي تتسع كل يوم مع كل قرار جديد تصدره الحكومة أو أي إجراء تقدم عليه، مثل عمليات التسريح الجارية في المواقع الإنتاجية المختلفة، وبالعشرات.

لقد وعدت الحكومة في أكثر من مناسبة بأنها ستسوي أوضاع العمال المؤقتين، وأصدرت في آخر لقاء لها مع قيادة الحركة النقابية التعليمات للتثبيت، ورهنت موضوع التثبيت بشروط استندت إليها المدراء للهروب

من عمليات التثبيت، حيث بقي الموضوع على ما هو عليه، وبقيت الوعود وعوداً لا أكثر. وبهذا تكون الحكومة قد مارست فعلاً ما

يقوم به أرباب العمل ولا تختلف عنهم بشيء من حيث موقفها من العمال وحقوقهم، وتحديداً موقفها من التسريحات القائمة. إن النظر إلى قضية العمال المؤقتين بكافة فئاتهم على أساس التوجهات الليبرالية للحكومة وعدم التزامها الفعلي بإيجاد الحلول اللازمة لذلك يضع النقابات وكل القوى الوطنية الأخرى أمام مسؤوليتهم الوطنية بالدفاع عن حقوق هؤلاء العمال ومكاسبهم، وعدم الركون للوعود الحكومية التي تطلقها كلما اشتدت المطالبة بتثبيت العمال وتسوية أوضاعهم وحمايتهم من شبح التسريح الذي يتهدهم في كل وقت بالرغم من أن العمال يعملون على خطوط الإنتاج لسنوات طويلة ولا يمكن الاستغناء عن دورهم في الإنتاج والصيانة وغيرها من العمليات القائمة في الشركات والمعامل.

إن الموقف النقابي الواثق بما تعد به الحكومة دائماً دون أن تنفذ وعودها سيضر بمصلحة النقابات من حيث ثقة العمال بنقاباتهم والالتفاف حولها واللجوء إليها باعتبارها تمثل مصالح العمال وتدافع عن حقوقهم، وأهم ذلك حقهم بالعمل الدائم وهذا ما كفله لهم الدستور السوري الذي نص على مسؤولية الحكومة بإيجاد فرص العمل اللازمة للقادرين على العمل، وإلا ماذا يعنيها من كل البيانات الحكومية وخططها التنموية التي تتحفن بها إذا لم تساهم في القضاء على أزمة البطالة المتفاقمة عاماً

بعد عام، والركون إلى القطاع الخاص ليحلها على طريقتة العنيفة، والتي لن يحل منها إلا ما يحقق مصالحه ويزيد في نهية للطبقة العاملة التي تعاني الأمرين الآن بسبب ضعف أجورها وغلاء أسعار المواد التموينية والاستهلاكية، واستلاب حقوقها المختلفة، والتي تساهم الحكومة مساهمة فعالة في ذلك من خلال تبنيها لخطط التنمية ونسب النمو المتدنية التي عملت على مفاقمة الوضع المعيشي، والتي جعلت حياة الفقراء جحيماً لا يطاق.

إن قضية العمال المؤقتين قضية وطنية بامتياز، مثلها مثل زيادة الأجور وتحسين الوضع المعيشي، تحتاج إلى نضال وخوض المعارك من أجلها، لأن في ذلك حماية للأمن الاجتماعي وتعزيزاً للوحدة الوطنية، التي تسعى القوى الخارجية والداخلية المعادية إلى زعزعتها وإضعافها .

إن الطبقة العاملة السورية تهمل ولا تهمل، وستعرف كيف تدافع عن مصالحها، فهل نكون إلى جانبها؟

■ ■

نزار عادلة

يُعدّ الاتحاد العام للفلاحين بمؤسساته وروابطه وجمعياته جزءاً فاعلاً في حركة الاقتصاد والمجتمع، ولم يكن الاتحاد في السنوات الأخيرة تحديداً بعيداً عن التطورات التي جرت في سورية، كان مندمجاً مع بعضها ومعارضاً لبعضها الآخر، وهذه حقيقة فرضها الواقع وبفرضها تمثيل الاتحاد لجماهير الفلاحين. فهو إذا جزء لا يتجزأ من الحراك السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل هو في صلب هذا الحراك، فاعل ومنفعل به، مؤثر ومتأثر في معطياته وافاقه.

وكما انعكست المتغيرات الدولية والعولمة على الاقتصاد الوطني في قطاعاته كافة، العام والخاص والمشارك والتعاوني، انعكست بشكل أساسي على القطاع الزراعي، وهو القطاع الأبرز والأكثر عراقاً في الاقتصاد السوري، حيث كان الريف السوري يستوعب قرابة ٤٠٪ من السكان، ويشغل في الأعمال الزراعية وملحقاتها زهاء ٤٠٪ من مجموع العاملين. وإذا كان التطور الكبير الذي طرأ على الصناعة في سورية خلال العقود الأربعة الماضية يهدف إلى تعديل بنية الاقتصاد الوطني باتجاه اقتصاد زراعي صناعي متطور يكون أساساً قوياً للانطلاق في تحقيق تنمية ذاتية مستمرة، فإن التطور الأبرز بدأ مع تصفية الملكيات الإقطاعية ونصف الإقطاعية، وتوزيع الأراضي المستولى عليها وأراضي أملاك الدولة المستصلحة على الفلاحين، حيث بدأت منذ ذلك التاريخ علاقات مختلفة عن السابق تمثلت في إقامة التعاونيات ومزارع الدولة ومؤسسات رديفة أخرى. وإذا كان الاقتصاد السوري عموماً والقطاع الزراعي تحديداً قد تعرض ويتعرض لمشكلات يبدو أنها مستعصية بسبب عدم التصدي لها بواقعية، فهذا يدعون للوقوف أمام الإجراءات الاقتصاديةية التي يقوم بها الفريق الاقتصادي الحكومي بعد



تبنى اقتصاد السوق الاجتماعي، والتي تؤدي في محصلتها إلى ضرب القطاع الصناعي في القطاع العام وضرب الزراعة في سورية.

واجهت الزراعة تحدياً كبيراً مع إعلان الحكومة رفع دعمها عن الأسمدة تاركه أسعارها بيد المحتكرين الذين رفعوها أضعافاً عديدة، وكان تحرير الأسمدة جزءاً من تحرير الاقتصاد حيث سمح للقطاع الخاص باستيراد الأسمدة، وتم إيصال شركة الأسمدة، قسرياً، إلى الإفلاس والتوقف، ووقفت المنظمة الفلاحية معارضة بطبيعة الحال.

وكانت الضربة الأقسى والأكثر إيلاًماً للزراعة زيادة أسعار المازوت، وهو الأمر الذي ألغى نهائياً مفهوم المزاي وسياسة الدعم التي كان يتمتع بها القطاع الزراعي. وقد زاد رفع سعر المازوت من سعر الكلفة وارتفاع أسعار الأسمدة انعكس على الإنتاج، ومع ذلك اتخذ هذا القرار على الرغم من معارضة اتحاد الفلاحين الشديدة له، وقال يومها حماد المسعود رئيس الاتحاد: إن الاتحاد لم يستشّر في شيء، وأعضاء الاتحاد يرفضون القرار لانعكاساته على القطاع ولخطورته على الفلاحين عموماً، فأقل نوع ارتفع ١٠٠٪ وهناك أنواع من الأسمدة رفعت أكثر من ٥٠٠٪ ليرتفع سعر الطن إلى ٢٥٠ دولار، وأحياناً إلى ٥٠٠ دولار أمريكي.

العمال العرضيون.. عليهم واجبات وليس لهم حقوق!



وربما أكثر- لأن سيف الطرد مسلط على رقابهم في أية لحظة ولأنهم معرضون لأية جائحة من القرارات الإدارية والوزارية- هؤلاء العمال بعد ضم مؤسسة التنمية إلى مؤسسة استصلاح الأراضي حرموا من العديد من المكتسبات التي كانوا يحصلون عليها فيما مضى، وكأنهم جاؤوا من عالم آخر وكوكب آخر ولم تنبئ سواعدهم تحت سماء الوطن.. حرموا من العمل الإضافي ومن الحوافز الإنتاجية والمكافآت الربعية وتعويض اللباس والضمان الصحي.. ولم يبق لهم إلا بقايا الراتب بعد خدمتهم الطويلة والمستمرة، وهو في أحسن الأحوال لا يتجاوز سبعة آلاف ليرة.. ٩١٠٠.

ورغم المطالبات المستمرة والشكاوى المقدمة من العمال ونقاباتهم واتحادهم والعديد من الشرفاء، إلا أنه لا حياة لمن تتادي ولو أسمعتم لأسمعتم حتى من به صمم.. وقد توجه العديد منهم لقاسيون، يعرضون حالهم ويشتكون وقلوبهم واجفة من الآتي،

الصناعة نقلت دباغات دمشق إلى حلب.. وشتت عمالها!

وجاء في الكتاب الذي حمل الرقم ١٩١٦/ص ٢ ٥/٤ الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٥/٢٠: «يرجى التفاوض مع محافظة دمشق بشأن قيمة الأرض والجهات الإدارية الأخرى لنقل العمال إليها»، وهذا يعني أن وزارة الصناعة قد وضعت عينها للنيل من الأرض أو من استثمارها والذي يقارب ٢٠/ ألف متر وبمنطقة يمكن استغلالها في قضايا ومشاريع استثمارية هامة .

يبدو أن القرارات الحكومية ستأخذ بطريقها جميع الشركات والمؤسسات التابعة للقطاع العام، وستدفع بالعمال إلى مصير مجهول، والسؤال: ألم يكن من الأجدي الاهتمام بهذه الصناعة المهمة؟ خاصة أن قيمة الأرض التي تمتلكها يكفي وحده لإحداث شركة بمواصفات عالمية؟ أم أن قيمة الأرض الباهظة قضت على كل الحلول؟.

ضرب الاقتصاد الوطني عبر تقليص دور ممثليه الحقيقيين

وتقول مذكرة اتحاد الفلاحين في هذا الصدد: «ثمة مخاطر بدأت تلوح في الأفق وأخذت تهدد جذر العلاقة بين المنظمة الفلاحية والفلاحين، وذلك عبر إيجاد اتحاد الغرف الزراعية غير الشرعي بحكم المادة ١٢٣ من القانون ٢١ لعام ١٩٧٤ والتابع لوزارة الزراعة الذي نصب نفسه، أي اتحاد الغرف، مكان اتحاد الفلاحين وسمى للتصدي للمهام ذاتها التي هي من صلب عمل المنظمة الفلاحية، وبالعودة إلى أهداف وتخصصات الغرف الزراعية ولاسيما المواد ٤، ٥، ١٣ من مشروع القانون يلاحظ وجود تضارب في الاختصاصات والأهداف بين اتحاد الفلاحين واتحاد الغرف الزراعية، ما يجعل الفلاح يدخل في دائرة العشوائية والفوضى وازدواجية الانتماء، ما ينعكس سلباً على الفلاح والزراع إذ من غير المعقول وجود جهتين مختلفتين تسعيان إلى الغايات والأهداف نفسها، الأمر الذي لا يخدم الواقع الزراعي ويضعف من حصانة أقتصادنا الوطني».

ويمضي الاتحاد قائلاً: «إن مشروع قانون الغرف في حال التطبيق العملي سيثير إشكالات لا تحمد عقباها، وكانت الغرف ومازالت تضم في مجملها عشرات المنتسبين فقط ومعظمهم بتنظيم مزدوج وهي نسبة ضئيلة جداً مقارنة مع ما تمثله المنظمة الفلاحية التي تمثل ٩٥٪ من ممارسة أعمال الزراعة».

السؤال المطروح: هل يستطيع اتحاد الغرف الزراعية الملغى دوره منذ أكثر من ٣٠ عاماً أن يعدل القانون وأن يأخذ دور اتحاد الفلاحين دون رأي الحكومة؟

إن ضرب التعاونيات وضرب القطاع الزراعي من خلال رفع الدعم وتخسير الفلاح وإنهاكه وإجباره على ترك أرضه، كلها أمور تعني بشكل واضح السعي الحثيث لإنهاء المنظمات الفلاحية وتصفيتها، وانطلاقاً من هنا يبرز دور وقاعدية المنظمات العمالية والفلاحية في التصدي للبربرالية الجديدة في سورية.

■ ■

الانتظيم النقابي يرفع تظلاًماً بذلك

نقل 15 عاملاً من وزارة الاقتصاد!



أصبحت عمليات نقل العاملين في الوزارات والدوائر المختلفة الروتين الدارج لدى معظم المسؤولين الذين يخفون تحت حجة «بناءً على مقتضيات المصلحة العامة» حيث تشهد يومياً قرارات جديدة، لكن اللافت في الأمر أن أغلب هذه القرارات تصدر دون تبيان الأسباب الحقيقية أو الموجبة لها، فقد أصدرت وزيرة الاقتصاد الدكتورّة لمياء عاصي القرار رقم ٢٢٥ تاريخ ٢٠١٠/٧/١٤ القاضي بوضع ١٥ موظفاً من ملاك مديرية التجارة الداخلية بدمشق تحت تصرف عدد من الجهات الأخرى (الصوامع، الحبوب، الغذائية... الخ)، أي تم نقلهم إلى وزارات ومديريات أخرى إلى حين يتم تسوية أوضاعهم، ولم تذكر الوزارة السبب الواضح لأي من العاملين المنقولين.

ونظراً لأن القرار يشوبه بعض المغالطات القانونية والإدارية، فقد رفعت اللجنة النقابية في مديرية التجارة الداخلية بدمشق كتاب تظلم إلى نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين باسم العاملين المنقولين في المديرية، وطلبت منها التدخل لدى الوزارة حيث جاء فيه (لقد تم نقلنا بأمر إداري من غير سبب، ودون أن تكون هناك أية مخالفة أو عقوبة أو تقرير تفتيشي يشير إلى خلل أو تقصير في العمل الموكل إلينا، علماً بأن النتائج الموجودة في المديرية تثبت إتقاننا للعمل وإنجازنا له بشكل واضح وأفضل، وخلو أضاويرنا من أية عقوبة مسلكية تدل على تقصيرنا بالعمل أو مخالفتنا للأنظمة والقوانين، وهو دليل على أن هذا النقل جاء ظالماً بحقنا). وفي نهاية المذكرة طالب العمال المنقولون بإنصافهم وإعادةهم إلى مجال عملهم، وفي أي مكان يروونه مناسباً ضمن عملهم وتنظيمهم النقابي في مديرية التجارة الداخلية بدمشق، وأوضح العاملون أن القرار في حاشيته تضمن وضع العاملين تحت تصرف الجهات المرسلين إليها، فيما تتضمن المادة الثانية بمتابعة الجهات المبينة أعلاه إجراءات نقل العاملين الموضوعين تحت تصرفها فور تبلاغها هذا الأمر، مما يؤكد وجهة نظرهم من ناحية غموض القرار.

إن النقل التعسفي يشبه في طياته التسريح التعسفي، وإذا كان دون مبرر أو مستند قانوني فهو ظلم يجب رفعه عن المظلومين والتراجع عنه، لأنه يشكل إهانة وإساءة إلى سمعة العامل المنقول، فهل يتحقق مطلب العمال بالرجوع إلى عملهم ورفع الظلم عنهم؟ أم أن مسلسل قرارات النقل التعسفي سيظل مستمراً؟.

■ ■

المجتمع الأمريكي مهدد بالغزو

فاشية دينية.. وأيديولوجيا عديمة الشفقة!

كريس هيدجز / ترجمة قاسيون

يستعد عشرات ملايين الأمريكيين المتكلمين في حركة عنيدة ومنتشرة تدعى الحق المسيحي لتفكيك الصرامة العلمية والثقافية للتنوير، بهدف إنشاء دولة شيوقراطية قائمة على «شريعة الكتاب المقدس» يقصون عنها كل من يعدونهم أعداء لها.

تسعى هذه الحركة التي تتعرف أكثر فأكثر نحو الفاشية التقليدية إلى إجبار عالم متحرر على الخضوع لأمريكا إمبراطورية. وهي تتافخ عن استئصال المنحرفين اجتماعياً، بدءاً بالمتليين الجنسيين، وصولاً إلى المهاجرين والإنسانويين العلمانيين ومناصري المساواة بين الجنسين واليهود والمسلمين ومن تنبذهم بوصفهم «مسيحيين بالاسم»، أي المسيحيين الذين لا يعتقدون تفسيرها الضال والهرطقي للكتاب المقدس. كما تشجب أولئك الذين يتحدّون الحركة الجماهيرية بوصفهم يشكلون خطراً على صحة البلد والعائلة ونظاماتهمما...«هـالجميع سيخضعون للتطهير».

ينبغي تحويل أتباع العقائد المنحرفة، من اليهودية إلى الإسلام، عن عقائدهم أو قمعهم. كذلك سيتم إصلاح وسائل الإعلام والمدارس العامة وصناعة الترفيه والحكومة والقضاء العلمانيين والكنائس التي تعدّ منحرفة، أو أنها ستغلق. وسوف تشاع «القيم» المسيحية بحزم من خلال الإذاعة والتلفزيون والمدارس المسيحية، كما ستستبدل بالمعارف والحقائق أشكال صريحة من التلقين العقائدي.

البداية من أريزونا

ابتدأت المسيرة نحو هذا الجنون المطبق... وهي تجري اليوم في شوارع أريزونا وفي أقتية الأخبار السلكية ولقاعات حفلات الشاي ومدارس تكساس العامة وسط عناصر الميليشيا وداخل الحزب الجمهوري الذي أصبح رهينة هذه الزمرة المجنونة. ويوصي ضيوف تلفزيون الأحداث النافهة، أمثال غلين بيك، بقراءة إليزابيث ديلغ التي كتبت «الشبكة الحمراء» وكانت متعاطفة مع النازيين. أما توماس جيفرسون الذي فضّل فصل الكنيسة عن الدولة، فتجاهله المدارس المسيحية وقريباً سوف تتجاهله الكتب المدرسية في مدارس تكساس العامة، بينما ترخّب مجموعة الحق المسيحي «بالمساهمات الدالة» للاتحاد.

كذلك تمت إعادة تأهيل السيناتور جوزيف مكارثي الذي قاد حملة مطاردات السحرة المناهضة للشيوعية في الخمسينيات، وتم تعريف النزاع الفلسطيني- الإسرائيلي بوصفه جزءاً من المعركة العالمية في مواجهة الإرهاب الإسلامي. وفي الوقت نفسه، تقوم سبع عشرة ولاية أخرى بالنظر في تشريع مثل قوانين جيم كرو في أريزونا.

نشهد اليوم صعود الفاشية المسيحية- وهو صعود يعرضنا تجاهله للمخاطر- وتعدّيه طبقة ليبرالية



مفلسة وغير فعالة أثبتت عجزها عن لجم تزايد البطالة أو حمايتنا من مضاربي وول ستريت، أو إنقاذ طبقتنا العاملة من مصادرة بيوتها ومن الإفلاس واليؤس.

لقد برهنت الطبقة الليبرالية عن عجزها في مواجهة أكبر الكوارث البيئية في تاريخنا، أو في إنهاء الحروب الإمبريالية النافهة والمكلفة أو في إيقاف نهب الشركات لبلادنا. وقد أدّى جبن الطبقة الليبرالية إلى نبذ وكراهية تلك الطبقة وقيمها عملياً.

عراة في السموات

يواصل منتقدو الحركة توظيف أدوات العقل والبحث والحقيقة لمواجهة السخافات التي يروج لها مبدعون يظنّون أنّهم سيحلّقون عراة في السموات حين يعود المسيح إلى الأرض. مع ذلك، يصعب على العقل قبول التفكير السحري والتحريف الفاضح في تفسير الكتاب المقدس، وكذلك غرارة التناقضات في المنظومة الفكرية للحركة وما تحويه من علم زائف يدعو إلى السخرية. ولا يمكننا إقناع أولئك المنخرطين في الحركة بالاستيقاظ... فنحن الذين «نغطّ في النوم».

أولئك الذين يؤمنون بهذه الحركة يرون الحياة مجرد معركة ملحمية في مواجهة قوى الشرّ والشياطين، فالعالم أبيض وأسود...إنهم يحتاجون للشعور بأنهم- حتى لو لم يكونوا كذلك- ضحايا تحيط بها الظلمة وأشرار يسعون إلى تدميرهم... ويحتاجون للإيمان بأنهم يعرفون إرادة الله ويمكن لهم إنفاذها- وبخاصة من خلال العنف... ويحتاجون لتقديس غضبهم، وهو غضب يكمن في صميم الأيديولوجيا... يسعون إلى ثقافة كلية وهيمنة سياسية...هم يستخدمون الفضاء المتاح في المجتمع المنفتح لتدمير ذلك المجتمع. وتعمل هذه الحركات ضمن القواعد المحددة للدولة العلمانية لأنّها لا تملك خياراً آخر. فالتعصّب الذي تروّج له غير ظاهر في التأكيدات العلنية لفاعليها الماكرين. وحالما يحوز هؤلاء الفاعلون على ما يكفي من القوة، وهم يسعون جاهدين إلى تحقيق ذلك، سيختفي أي شكل من أشكال التعاون. أمّا مطالبهم بالسيطرة الكلية وبالإامة المسيحية ورفض أي معارضة، فظاهرة للبيان في الخلوات الخاصة بهم.

لقد أقام هؤلاء القساوسة داخل كنائسهم إقطاعيات صغيرة استبدادية، وهم يسعون إلى

جعل استبدادهم المحدود يتمدّد إلى مجالات أوسع.

الواقع «الفاسد» لا يعنيهم

يعيش عشرات الملايين داخل حركة الحق المسيحي على حافة الفقر، والكتاب المقدس، وفق تفسير قساوستهم الذين تجعلهم صلتهم بالله خارج أي مسألة، هو مرشد حياتهم اليومية، في حين تشكل صلابة إيمانهم وبساطته أسلحةً فعالة في محاربة أرواحهم الشريرة والكفاح للبقاء على درب القويم.

أما عالم الواقع فيصدمهم بقسوة، حيث لا وجود للشيطان أو المعجزات أو القدر أو الملائكة أو السحر، فعالم الواقع ينتزع منهم وظائفهم ويدمر مستقبلهم، وهو يفسد مجتمعاتهم، ويجرف حياتهم بالكحول والمخدرات والعنف الجسدي والحرمان واليأس..!

أمّا القوى العلمانية والعقلانية التي تتحدث بلغة الوقائع والبراهين، فهي موضع كراهيتهم وخوفهم لأنّها تسعى إلى إعادة المؤمنين إلى «ثقافة الموت» التي كادت تدمرهم.

هنالك تناقضات مفرطة في منظومة إيمانهم، فالاستقلال الشخصي بارز إلي جانب تدلّل انحطاطي تجاه زعمائهم الذين يدعون نقل كلام الله، وتقوّل الحركة أنّها تدافع عن قداسة الحياة لكنّها تؤيد عقوبة الإعدام والنزعة العسكرية والحرب والإبادة الجماعية المبرّرة أخلاقياً.

عنف «ذكوري» تؤججه المؤامرة!

تسود الحركة عبادة الذكورة، فالمسيح بالنسبة لحركة الحق المسيحي رجل فعل يتمنّع بجسد هرقلي، يطرد الأرواح الشريرة ويحارب أعداءه ويهاجم المنافقين ويوبخ الفاسدين. وعبادة الذكورة تلك، بتمجيدها العنف، هي عامل إغواء شديد لأولئك الذين يشعرون بالخزي والضعف، وهي تنقّس غضب الذين يلقون بأنفسهم في أحضان الحركة وتشجّعهم على مواجهة الذين قيل لهم إنّهم يسعون إلى تدميرهم.

تقوم نظريات المؤامرة الغربية بتحريض جنون



الارتياب تجاه العالم الخارجي، وقد دافعت عنه كتب مثل كتاب بات روبرتسون "النظام العالمي الجديد"، وهو عبارة عن خطاب صاحب كاره للأجانب يتضمن هجمات على الليبراليين والمؤسسات الديمقراطية.

ويتغلغل هوس العنف هذا في روايات شعبية يكتبها تيم لاهاي وجيري جينكنز، ففي الرواية الرؤيوية التي كتبها «الظهور المجيد» والمستندة إلى تفسير لاهاي للنبوءات التوراتية حول القდوم الثاني، يعود المسيح وينتزع بهدير صوته أحشاء الملايين من غير المؤمنين.

هنالك أوصاف مطوّلة للعنف والدماء، عن الكيفية «التي سرعت فيها كلمات الرب دماهم متسببة بانفجارها خارج أوعيتهم الدموية وجلدهم»، عيون تتحلل، الأسنان تتصهر، لحم يتفسخ. تتشكّل سلسلة ليفت بيهابند، وتلك الرواية واحد من أجزاءها، روايات البالغين الأكثر مبيعاً في البلاد. إذ «يتوجب استخدام العنف لتنظيف العالم»...هؤلاء الفاشيون المسيحيون مدعوون إلى حالة حرب دائمة: «أنيّ تعليم للسلام قبل عودة (المسيح) هو هرطقة» كما يقول الواعظ التلفزيوني جيمس روبنسون.

تبدو الكوارث الطبيعية والهجمات الإرهابية وعدم الاستقرار في «إسرائيل» وحتى حربا العراق وأفغانستان وكأنّها علامات مجيدة.

لقد تتبّأ بحرب العراق، كما يصرّ المؤمنون، الفصل التاسع من سفر الرؤيا الذي يصف أربعة ملائكة «مقيدين في نهر الفرات العظيم سيحررون ليدبحوا فرع البشرية الثالث». والمسيرة حتمية ولا يمكن إلغاؤها، وهي تتطلب استعداد الجميع للقتال والقتل وربما الموت..!

«ينبغي تحطيم كل البدائل»

حرب عالمية، بل حرب نووية، لن تكون موضع خوف بل محلّ ترحيب لدى الحركة. بوصف هذه الحرب بشيراً بالقدوم الثاني، ومن سيقود جيوش الانتقام هو مسيح عنيف وغاضب، يحكم على مئات ملايين المرتدين بموت شنيع ورهيبة..!

شؤون استراتيجية | 3

تكرّس حركة الحق المسيحي حرمان الآخرين خارجها لأنّها لا تستطيع الاعتراف بطرائق أخرى للعيش والإيمان. وإن كانت لدى منظومات معتقدات أخرى، ومن ضمنها الإلحاد، شرعية أخلاقية، فإن عصمة عقيدة الحركة التي تمثّل دعوتها الرئيسية تبدّد تلك الشرعية. ولا يمكن أن توجد طرائق بديلة في التفكير والوجود ولذلك «ينبغي تحطيم كل البدائل».

النقاشات السياسية والإيديولوجية والدينية عديمة الجدوى مع حركة الحق المسيحي. الحركة لا تستجيب لأي حوار لأنها منيعة على التفكير العقلاني والنقاش. أما المحاولات الساذجة لاسترضاء حركة عازمة على تدميرنا، كي نثبت لها أنّ لدينا أيضاً «قيم»، فلا تعمل إلّا على تعزيز شرعيتها وإضعافنا.

إن لم يكن لدينا حق الوجود، إن لم يكن وجودنا نفسه شرعياً في عين الرب، فوجود أي حوار أمر غير ممكن. هنا يغدو الأمر قتالاً من أجل البقاء، أولئك المحتشدون في جيوش هذه الحركة الفاشية المسيحية يكافحون بآس للبقاء في بيئة متزايدة العداء. لقد خذلناهم؛ وندين لهم بأكثر من ذلك. فالطرّد لأسباب مالية، والصراعات مع الانتهاكات المحلية والجنسية، والمركة مع الإدمان، والفقر واليأس الذين يزرح تحت عبئهما كثيرون في الحركة، كلها أمور كارثية ومؤلمة وحقيقية... لديهم الحق في الغضب والإحساس بالاغتراب... لكن من يستخدمهم ويتلاعب بهم قوى تسعى لتفكيك ما تبقى من ديمقراطيتنا وإلغاء التعددية التي كانت يوماً سمة مجتمعتنا.

قد تكمن الشرارة التي قد توري وهج حرائق هائلة في أيدي خلية إرهابية إسلامية صغيرة. قد تكون في أيدي مضاربي وول ستريت الجشعين الذين يقامرون بأموال دافعي الضرائب في نظام رأسمالية الكازينو العالمي المحكم. كما قد تكون الهجمة الكارثية التالية، أو الانهيار الاقتصادي التالي، حريق الراخيستاغ خاصتنا.. قد تكون أي من هذه ذريعة تستخدمها تلك القوى الشمولية، هذه الفاشية المسيحية، لإخماد ما تبقى من مجتمعتنا المنفتح.

الوقت ينقذ

دعونا لا نقف وديعين عند البوابات المفتوحة لمدينة تنتظر بسلبية قدوم البرابرة، إنهم قادمون... إنهم يتهادون باتجاه بيت لحم. دعونا نتخلص من غرورنا واستخفافنا... دعونا نتحدّ صراحةً المؤسسة الليبرالية التي لن نتقدّنا، لنطالب ونقاتل من أجل إصلاحات اقتصادية تصبّ في مصلحة طبقتنا العاملة...دعونا ندمج المجردين من الملكية مجدداً في اقتصادنا...دعونا نمنحهم أملاً حقيقياً بالمستقبل.

الوقت ينفذ... إن لم نتحرك، ففاشيو أمريكا، الصلبان اصحاب المعكوفة، الملوحون بالأعلام الأمريكية والذين ينظّمون عمليات التلقين الجماهيري لعهد الولاة سيستخدمون هذا الغضب لمحونا من الوجود.

■ ■

قتلة يحكمون الولايات المتحدة بـ«أكذوبة القانون»!

إذاً، هنالك أسئلة يتوجّب طرحها: هل أصبحت حكومة الولايات المتحدة مشروعاً إجرامياً؟ هل يقود الأمة مرضى نفسيون؟ حسناً، كيف يمكن تفسير إفقار الناس وتشجيع المجمع الصناعي العسكري والحروب التي لا حصر لها وما ينجم منها من إبادة جماعية، وتدمير البيئة، وتجاهل انهيار البني التحتية، ومساندة الحكومات التسلّطية والفاسدة (التي غالباً ما تدعى بالديمقراطية) في الخارج؟ والأسوأ، لماذا تستطيع الشركات أن تحقق ثراءً فاحشاً أثناء تلك الحروب في حين يطلب من الناس أن يضجّوا؟ لماذا لم تحاول الحكومة ولو مرّة منع مثل هذه الأرباح؟ هذا أمر تستطيع القيام به.

في اللغة الدارجة، يعدّ إيذاء الناس جريمة. وهو أكثر من جريمة حين تقوم به الحكومات والأنظمة القضائية والشركات. تستغلّ الحكومة القانون طيلة الوقت لإيذاء الناس أو لحماية القادة من عواقب إيذائهم الدائم للناس. لاحظوا إن كان أحد من شركة ماسي اينرجي قد لجأ إلى القضاء بسبب كارثة منجم أبر بيغ برانش للفحم. حين تنهم الشركات بالاخلاص، فعالمياً ما يكون جواها أن فعلها كان قانونياً. لكنّ القانوني ليس مرادفاً للصواب. حين يصل المجرمون إلى السلطة، يشعرون بالإجرام. وحتى تغيّر حكومة الولايات المتحدة سلوكها، فهذه الأمة مدانة. يبدو أن أحداً في الحكومة لا يدرك أنّ النفاق يؤلّد ارتياباً، وأنّ الارتياب يؤلّد شكاً، وأنّ الشكّ يثير اللوم في نهاية المطاف. أليس عجز الحكومة عن الوعي دليلاً على مرض نفسي إجرامي؟

♦ جون كوزي
أستاذ فلسفة ومنطق متقاعد يكتب في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية



الفردية الكذب والترجسية والأنانية والزهو. هؤلاء هم الذين نأتمنهم على مصائرنا. ما من عجب في أن أمريكا أخفقت داخل البلاد وخارجها!

قد يقول قائلون إنّ هذا الزعم متطرّف ومتهور. أنا أيضاً أصبت بالدهشة حين قرأت مقطع كوري. لكن يمكن لنا الاستشهاد بما يؤيد هذا الزعم. قال جون ماكين: «قصص، قصص، قصص» أثناء الحملة الرئاسية الأخيرة ردّاً على سؤال يتعلق بإيران. لم يعبر أحد في الحكومة عن مشاعر الأسف لقتل عشرات الألوف من الناس في العراق وأفغانستان ممّن لم يكن لهم أيّة علاقة بما حدث في الحادي عشر من أيلول، أو بصدد الاستهداف المتعمّد للأطفال والنساء في باكستان بطائرات من دون طيار. ما الذي يميّز القتلة التسلسليين من مسؤولي الحكومة هؤلاء؟ ما يميّز مسؤولي الحكومة هو فقط أنّهم لا يمارسون القتل بأنفسهم بل يدفعون غيرهم لفعل ذلك، لكن هذا بالضبط ما كان معظم عرابي عصابات المافيا يفعلونه.

للعقاب. يمكن استتماله، وغالباً دون فعالية، للاقتصاص من الجاني. القانون لا يلقي الجريمة أبداً. إعدام القاتل لا يعيد المقتول مطلقاً. وتحميل شركة بريتيش بتروليوم المسؤولية لن يعيد سبخات لويزيانا ولن يعيد إلى الحياة الكائنات الحية البرية والبحرية التي قتلت ولن يعوض الضحايا عن خساراتهم. راقب جيداً ما سيحدث في العقدين التاليين حين ستستعمل الحكومة القانون للستّر على بريتيش بتروليوم وترانس أوشن وهاليبورتون في حين ستختفي مطالب الذين أضر بهم التسرب في الرمال المتحركة للنظام القضائي الأمريكي.

كتب جيم كوري مقتبساً من دراسات وكالة الاستخبارات الفيدرالية إف بي آي أنّه "يمكن ملاحظة بعض السمات الشخصية للقتلة والمجرمين لدى الكثيرين في ميدان السياسة". فلديهم سمات الشخصيات المختلة التي تنقثر لحساسية التجاوب مع النداءات الإيتارية كالتعاطف مع الضحايا أو الندم أو الإحساس بالذنب لما ارتكبهو من جرائم. كما أنّ من سماتهم

جون كوزي♦
ترجمة قاسيون «يتصرف»

يعلم معظم الأمريكيين أنّ السياسيين يقدّمون وعوداً ولا يفون بها أبداً؛ ويعلم القليل منهم أنّ السياسيين يقدّمون وعوداً لا يملكون أدوات الوفاء بها، ومن جهتهم يعلم السياسيون الذين يرتكبون مثل هذا الرياء أنّهم لن يتمكّنوا أبداً من الوفاء بوعودهم. كما يعلمون أنّهم يكذبون، مع أنّهم يقومون بذلك وهم مرغمون.

تستند حكومة الولايات المتحدة إلى القانون الذي يسنّه المشرّعون وتطبّقه السلطة التنفيذية ويحكم القضاء به. لكن القانون مجرد أكذوبة. قيل لنا: «إنّ احترامنا للقانون يوفر لنا الحماية». لكنّ ذلك لا يحدث. فكّرُوا بذلك! إذ لا يتدخّل القانون وقوّات النظام إلّا بعد وقوع الجريمة. لا تظهر الشرطة إلّا بعد أن تتعرض للاعتداء أو السرقة أو القتل؛ إنها تأتي لاحقاً. إذا، كيف توفّر لك الحماية؟ نعم، إذا انْهكت علاقة ثقة، تستطيع أن تقاضي إن كان يوسلك تحمّل النفقات، وحتى ذلك غير مؤكّد. (تذكّر ضحايا إكسون هالديزا) حتى لو تلقّى المذنب جزاءً، هل ستكون تماماً كما كنت "من قبل"؟ لا بالتأكيد! الوثوق بالقانون مجرد جنون. كلّ ذلك يسنّه ويعزّزه ويشرعه الكاذبون. القانون جريمة كبرى، أكبر بكثير من الأنشطة التي يحكم عليها، وما من طريقة تمكّنك من حماية نفسك منه. الحكّام يحمون أنفسهم بأنفسهم. أمّا القانون، فلا يحمي الناس لأنّه مجرد أداة

في الذكرى التسعين لمعركة «ميسلون» المجيدة

الشيوعيون وأصدقاؤهم على درب الشهيد يوسف العظمة



◀ قاسيون

توافد في الصباح الباكر من يوم الجمعة ٢٢/٧/٢٠١٠ جمع من الشباب والشابات إلى منزل الشهيد يوسف العظمة في حي المهاجرين، وتجمعوا هناك للمشاركة في مسيرة الشباب الذي دعت إليه اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين إحياءً للذكرى التسعين لمعركة «ميسلون» المجيدة ضد الاحتلال الفرنسي، والتي جابه فيها يوسف العظمة وزير الحربية آنذاك ومن معه من المتطوعين القلائل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال «غورو»، في «ميسلون» قرب دمشق رغم معرفتهم المسبقة بنتائج المعركة من الناحية العسكرية، إلا أنهم قبلوا التحدي والدفاع عن البلاد والتصدي للجيش الفرنسي، وأصروا على عدم السماح للفرنسيين بدخول دمشق دون قتال.

لم يكن يوسف العظمة ورفاقه واهمين، عندما اندفعوا لملاقاة الموت، وكانوا

يعرفون أنهم لن يستطيعوا الانتصار على أحد أقوى جيوش العالم في ذلك الوقت، ولكنه الإبداع في قراءة التاريخ وصناعته، فوقفتهم الباسلة لم تذهب سدى وظلت حاضرة في أذهان ووجدان كل من يرفع شعار المقاومة.

لقد بشر يوسف العظمة بالجلء قبل خمسة وعشرين عاماً من حدوثه، وأصبح الرمز الحي لقضية حية هي قضية المقاومة وترسيخ ثقافتها، وأعطى من خلال سلوكه درساً كتبه بدمه ودم رفاقه حفظه السوريون وعملوا به، ويمكن القول إن يوسف العظمة ورفاقه البواسل كانوا سيف الجلاء ورمحه وأول المبشرين به.

إن إحياء ثقافة المقاومة كان الغاية الأساسية للمشاركة في هذا المسير، حيث انطلق الشباب المفعمون بالحماسة، فرفعوا الأعلام الوطنية. ورغم طول الطريق (حوالي ٢٦ كيلو متر) إلا أنهم كانوا ممتلئين بالروح والشعور بالمتعة، ولم يبالوا بالتعب

جراء المسافة وقد ساعد بعضهم بعضاً وتفاعل الناس الذين مروا بهم معهم، وكان البعض يسألهم عن المناسبة.

وعند وصولهم إلى الضريح وقفوا أمامه بصمت وكأنه محراب، ثم أنشدوا النشيد الوطني مع باقة من الأغاني الوطنية، ليلقي بعد ذلك الرفيق محمد علي طه (أبو فهد) كلمة حيا فيها الشهيد ورفاقه وأكد أن الشباب سائرون على طريق يوسف العظمة الذي يعني أن حبنا للحياة أكبر من حبنا للموت، ولكن حب الوطن أغلى من الحياة.. ثم ألقى الرفيق قصيدة بعنوان (بطل ميسلون) للشاعر رياض أبو جمرة الذي منعه المرض من الحضور.

يحق للشباب السوري أن يتباهى بأبطاله ويحتفل بهم، وأن يعتمد منهجهم الذي كتبه بدمائهم. وفي هذا السياق تنظم اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين أسبوعاً ثقافياً يتضمن عدة فعاليات(ثقافية وفنية)بهذه المناسبة.

في عناية وزير الداخلية ..

أليست «الشرطة

في خدمة الشعب»؟!

في تمام الساعة الثامنة والنصف

من صباح يوم الخميس

٢٢/٧/٢٠١٠ توقف الباص رقم

٤٠/ العائد لشركة عتيق للنقل،

والذي يعمل على خط ميدان ـ

شيخ محي الدين تحت المحلق

ليقل سيده كانت تقف هناك،

فشاهده ضابط مرور ومن فوره

وجه عناصر المرور عند إشارة

مشفى المجتهد لحجز الباص

وانزال الركاب منه، فما كان من

العناصر إلا تنفيذ الأوامر.

ولكن عندما حاول الركاب التنعج

من النزول كون أغلبهم من

الموظفين وهم بحاجة أن يصلوا

إلى مواقع عملهم بأسرع وقت

ممکن، خاصةً وأن الطرقات تكون

مرزحمةً في مثل هذه الساعات

وأن الحافلات عموماً تكون مكتظةً

بالركاب

وسرعان ما وصلت دراجتان لمؤازرة

العناصر تحملان الأرقام /٥٥٠٥٠

و٥٠٠٣٦ وحاول العناصر التحدث

مع الضابط محاولين إقناعه

بالسماح للباص بإيصال الركاب

قبل حجزه، إلا أنه رفض مطالباً

بإنزال الركاب جميعهم فوراً.

ورغم تلقيه لاتصالين يطالبانه

فقط الرأفة بالناس، استمر

الضابط على رفضه، وبذلك

يكون هذا الضابط المستهتر

قد عاقب حوالي ٥٠/ راكباً

وأنزلهم من الباص، تاركاً إياهم

يبحثون عن وسيلة نقل أخرى،

وبالتالي فإنه لم يجسد، لا بل لم

يلامس ذلك شعار المرفوع في

كل دوائر الشرطة: "الشرطة في

خدمة الشعب". ولكونه خرج عن

هذا الشعار فالمطلوب معاقبته

ومحاسنته، ووضع في مكان لا

يكون له فيه تماس مع المواطنين،

حتى لا يستمر في اضطهادهم

مستغلاً سلطته الوظيفية

■ ■

احذروا أيها السوريون.. رمضان على الأبواب!

كما في كل موسم، كما في كل مناسبة هامة ينتظر فيها المواطن السوري بادرة أمل في فرح أو ارتياح، ينقض حيتان السوق على أحلامنا وأمنيّاتنا فيقتلونها في مهدها قبل أن ترى النور.

رمضان على الأبواب، كنا نسميه ونعرفه شهر الخير والبركة، شهر البر والإحسان والتعاضد والتكافل الاجتماعي، لن تفرحوا بذلك أيها السوريون، ها قد قطع التجار عليكم حكمكم الزائف، وبدأت أسعار المواد التموينية بالتحليق فوق كل خيال، فالخضار والفواكة الموسمية التي ينتظرها المواطن من عام لآخر، كالبندورة البلدية الساحلية والحورانية، والخيار البلدي والبطاطا قد ارتفعت أسعارها بين ٢٠ - ٣٠ تموز بنسبة ٢٥٪، ولحم الفروج على مختلف أشكاله قد ارتفعت أسعاره بنسبة ٣٥٪، واللحوم الحمراء زادت أسعارها بنسبة ١٥٪، ولن نتكلم عن الفواكة الصيفية لهذا الموسم، ففي الحديث عنها خرج كبير لكثير من الشرائح الواسعة في المجتمع السوري، حيث أن الكثيرين من فقرائنا لم تسنح له فرصة تذوقها، نظراً لأسعارها المجنونة، ولم يستطيعوا ترديد عبارة «خير السنة ورزق جديد».

موجة غلاء الأسعار لم تخصص مادة بعينها فتجتاحتها، بل انتشرت على كل السلع التموينية والاستهلاكية، حتى ولو كانت بنسب قليلة، ولكنها على المجموع ستشكل



عبئاً كبيراً على كاهل المواطن، فقد بدأ الارتفاع إضافة إلى اللحوم والخضار، بشكل غير ملحوظ وطفيف على أسعار البيض والبقوليات كالعدس والحمص، وكذلك السمك والزيت، ناهيك عن الأسعار المرتفعة أصلاً للسكر والرز والسمنة وغيرها.

هذه مقدمة لمراسات التجار البعيدين عن رقابة الدولة وتدخلها وسيطرتها على الأسعار، يضاف إليها الأساليب الانتهازية والاحتكارية التي يمارسها التجار في هكذا مواسم، فإنهم يستغلون الحاجة الملحة للمواطنين

على الأغذية والمواد الاستهلاكية، فيقومون بإغراق السوق بالأغذية المنتهية الصلاحية وغير الصالحة للاستخدام البشري، و«كله ييمشي». أو قد يحتكرون سلعة هامة وكثيرة الطلب في شهر رمضان كالسكر والجوز والتمور.

كثير من المواطنين يدركون مصدر الأزمة وأصل المشكلة، ويشتكون من انعدام الرقابة الحكومية على الأسواق التي أصبحت ساحة يتفرد بها التاجر طمعاً وجشعاً واحتكاراً، دون رادع أو مراقب أو محاسب.

أين دور جمعية حماية المستهلك في وقف هذا التسلط والاحتكار والطمع؟! فالجمعية لها دور السلطة التنفيذية في مراقبة الأسواق بأسعارها وأنواعها.

لماذا هذا التماذي من الحكومة بترك السوق الداخلية لتطبيق شريعة الغاب (القوي يأكل الضعيف) علماً أن ٩٠٪ من شعبنا السوري ضعفاء اقتصادياً ويمكن التهامهم بسهولة من قبل الضوري الكاسرة التي تهش لقمة عيشنا اليومية، أم أن هذا هو المقصود؟!

ستقوم «قاسيون» بتحقيق استطلاع شامل على الأسواق المحلية في العدد القادم لتبيان الارتفاع في الأسعار خلال الأيام القليلة التي تسبق شهر رمضان، والذي نأمل أن يعود كما كنا نعيشه ونعرفه، شهر المودة والخير والبركة، والإحسان والتكافل الاجتماعي.

■ **يوسف البني**

سكان ركن الدين يستغيثون: هواؤنا ليس عليلاً!!

الصحية وخاصة الأمراض الجلدية التي تتهدد «آفلاذ أكباد» القاطنين في تلك المنطقة. ناهيك عن المشكلات الاجتماعية التي قد تنتج عن تربية الأطفال على طبائع "الحاجة أم الاختراع" في موضوع بيئي هام مثل هذا، خاصة في ظل ضعف الوعي البيئي والإحساس بالمسؤولية الجماعية الناجم أصلاً عن تقصير البلديات في أداء مهامها تجاه المنطقة.

«قاسيون» تطالب الجهات المعنية بأخذ هذا الموضوع على محمل الجد، والقيام بالإجراءات والتدابير المناسبة... خاصة أن البلاد كلها تبحث عن عام تحتفل فيه بالبيئة، فهل ركن الدين خارج هذا الحساب؟!

■ **قاسيون**



سائرون.. من انتظار إلى آخر!

◀ إيمان الذياب

يعيش المواطن السوري حالة دائمة من الانتظار.

الموظف: طائراً اسمه «الراتب»، ما أن يحط في جيبه أول كل شهر حتى يحلق مسرعاً، خوفاً من المبيت في جيب مثقوب.

المستاجر: جدران تأويه وعائلته، سيسميها بيتاً حتى لو كانت أربعة جدران في مناطق المخالفات!.

الطالب: الاستيقاظ من كابوس «البكالوريا».

الجامعي: التخرج باكراً والحصول على وظيفة وراتب شهري لا يكفي.

والسلسلة غير منتهية، هموم ومشاكل كثيرة بانتظار فرج ما.

هناك انتظار من نوع آخر...

في مواقف السرافيس والنقل الداخلي، يقف المواطن وسطاً الزحام منتظراً، ويأتي الفرج أخيراً، أخذاً شكل باص للنقل الداخلي أو ما يسمى ميكرو صغير تحمل لافتته اسم المكان الذي يقصده هذا المنتظر.

وأياً كان الوقت، في الصباح الباكر أم بعد الظهر، فد الزحمة، التي اعتادها المواطن حتى أصبحت جزءاً من يومياته، هي نفسها لا تتغير.

يتراكم الناس من حولك، رجال أنهمكهم الجري وراء لقمة العيش، نساء مثقلات بالهموم، شبان وشابات، طلاب مدارس، موظفون... الكل يركض مسرعاً علّه يحظى بركوب..

يتدافعون، يصرخ فيهم السائق الغاضب ليفسحوا المجال للنازلين، النساء يستجدين نخوة الرجال، البعض «يطنش» والبعض الآخر يستجيب لأعنا هذا الزمن العاطل الذي لم يعد فيه أخلاق... يترحمون على أيام زمان عندما كان الناس أفضل، غير مدركين للأسباب الحقيقية التي أوصلتهم لهذه الحال...

داخل السرفيس: يجلس الناس متراصين، المحظوظون منهم- الذين آتقنوا النطوطة أكثر- تمكنوا من الحصول على كرسي، الباقيون يجلسون القرفصاء على أرض السرفيس أو يقفون لأعين حظهم (في حال كان مصيرهم باصاً للنقل الداخلي)...

يكتمل المشهد بصوت داعية ينطلق من تحتهم ومن فوقهم- يناسب مزاج السائق- داعياً الناس ليتعظوا... ليصبح المجتمع كالبيان المرصوص!.

مشاهد يومية تتكرر في أغلب مواقف السرافيس ووسائط النقل الجماعي: (البرامكة، الفحامة، جسر الرئيس، شارع الثورة، الكراجات...) خاصة في ما يسمى وقت الذروة.

دمشق، الفارقة في الزحام.. المدينة المختنقة بكل الأشياء: الناس والسيارات والفقر والتعب.. دمشق هي الأخرى تعيش انتظارها الطويل...

■ ■

وزارة التعليم العالي تحبط الطلاب

قرار تعجيزي جديد يوصد باب الجامعات

◀ علي نمر

بعد يومين من صدور نتائج الثانوية العامة بفرعيها الأدبي والعلمي والثانوية الشرعية، أصدرت وزارة التعليم العالي إعلاناً عن إجراء اختبارات خاصة بالقبول الجامعي للحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية لدورة عام ٢٠١٠ للطلاب السوريين ومن في حكمهم، ودورتي عام ٢٠٠٩-٢٠١٠ للطلاب العرب والأجانب في بعض الكليات والأقسام بالجامعات السورية للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١، وكتب في أعلى الصفحة من الإعلان «لجميع أنواع المفاضلات ولا يجوز إجراء أي اختبار بعد انقضائه»، وتضمن الإعلان مداخل للاختبار الأول يتعلق الأول بالاختبارات المركزية (الهندسة المعمارية، الإعلام، اللغة العربية، اللغتين الفرنسية والإنكليزية)، والثاني بمسابقة كليات الفنون الجميلة، والثالث بالاختبارات الخاصة بالتربية الموسيقية والرياضية والتمريض، إضافة إلى كليات الآداب أقسام اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية.

لكن ما يعنيها من هذه المقدمة هو أن وزارة التعليم العالي لم تكن موفقة بتاتا في طريقة عرضها لهذا الاختبار، وبالتالي لا ندري على أية تجربة عبقرية اعتمدت الوزارة، أهى التجربة الماليزية أم السنغافورية أم السيريلانكية؟ وكأن الطلاب السوريين أصبحوا حقول تجارب تجرى عليهم اختبارات الدول المجاورة التي تختلف أنظمة التعليم والتقييم فيها عن المتبع في سورية قلباً

الحرفيون يمولون صناديقهم.. من جيوبهم!

سنوات مضت والحرفيون يطالبون بتحسين وارداتهم المالية لزيادة مداخيل صناديقهم، وتتجدد هذه المطالب في كل المؤتمرات العامة والضرعية بغية زيادة إمكانية الصرف لهذه الصناديق وما لذلك من انعكاس على مستوى حياة الحرفيين والخدمات التي تقدمها هذه الصناديق لهم لتعويض عناء ما يدفعونه لصناديق أخرى وضرائب ورسوم وصلت إلى حد مناصفة مداخيلهم في بعض الحرف.

وكثيراً ما كانت تطرح في هذه المؤتمرات ما تجيبه نقابة المهندسين لصندوق تلك النقابة مقابل تراخيص الأبنية والمنشآت من عشرات الآلاف وصولاً إلى ملايين الليرات، دون أن تقوم النقابة بأية أعمال تذكر. وذلك على الرغم من أن هذه المنشآت تقام منذ البداية وحتى النهاية بسواعد الحرفيين دون أن تجبى ليرة واحدة لصالح صندوق النقابة.

في أحد المؤتمرات العامة زف أحد المسؤولين خبر إصدار طابع بقيمة عشر ليرات سورية تعود جبايته لمصلحة صندوق الاتحاد، فتضاعل الحرفيون خيراً وقالوا: «الكحل أفضل من العمى» إذ أن أول الغيث قطرة.. لكن المفاجأة كانت بعد أن تم تعديل المرسوم التشريعي ٢٥٠ لعام ١٩٦٩ بالمرسوم التشريعي ٤٤ تاريخ ٢٠١٠/٥/١٦، حيث جاء في الفصل السادس (تمويل الاتحاد) بند يقول: يسمح للاتحاد العام للحرفيين في الجمهورية العربية السورية بإصدار طابع بقيمة ١٠ ليرة سورية ويعتبر جزءاً من موارد الاتحاد العام، وسميت الأوراق والحالات والصكوك التي تجبى جباية هذه الليرات العشر وحصرت بالاستدعاءات والشكاوى وتصديق الوثائق والطلبات من المصارف وطلبات الخبرة التي يقوم بها الحرفيون أنفسهم، أي إنها ستجبي فقط من جيوب الحرفيين أنفسهم. وكان التساؤل حول الجذور القانونية والتشريعية التي تشرع لنقابة الجباية لصناديقها من جيوب المواطنين وتحجبها عن

نقابة أخرى: لماذا هذا الخجل الفظيع من إصدار أي قانون يتعلق بحقوق الحرفيين؟ بينما تكون الجبرة زائدة إلى حد الظلم في الجباية من جيوب الحرفيين والمواطنين عامة إلى جيوب نقابات أخرى؟.

يتساءل الحرفيون، لماذا لا يكون هناك طابع بقيمة ١٠ ليرات سورية على كل المعاملات، كطابع العمل الشعبي مثلاً؟ أو لماذا لا تكون هناك رسوم تجبى لمصلحة صندوق الاتحاد لكل الأعمال الاستثمارية والإنشائية ويلزم تصديقها من إتحاد الحرفيين وخاصة المنشآت التي يتوجب بناؤها أعمال الحرفيين حصراً بكل مراحلها، منذ البداية وحتى تسليمها على المفتاح؟ أليس هذا حقاً من حقوقهم يطالبون بترجمته قانونياً وتشريعياً؟ نعم إنه كذلك.. والقوانين تقاس عدالتها بقدر ما تنعكس إيجابياً في تطبيقها على أوسع شريحة اجتماعية منتجة في هذا الوطن، وبالتالي تترجم هذه العدالة عملاً أكثر وشعوراً أعلى بالوحدة والانتماء الوطني!.

■ **محمد سلوم**



صالح عبد الرحمن الذي يعيد البكالوريا للمرة ثانية، قال: منذ الصباح وورقة المفاضلة بين يدي وأنا أحاول فهم طلاسها لكن دون جدوى، مضيقاً: سألت حتى الآن أكثر من عشرة طلاب لكن للأسف لم يكونوا بأحسن حالاً مني، أما سمر فقالت: تناقشنا أنا وأهلي أمس في الشروط لأكثر من ثلاث ساعات وتمخض الاجتماع في النهاية أنني فهمت ما تقصده المفاضلة، لكنني بعد أن أتيت إلى مركز التسجيل اختلفت الآية كلياً، أما عمر الذي ضيع- حسب قوله- نصف عمره في الدراسة، فقال: المشكلة أن الذي يتخذ القرار أو يصدره تخيل أن الجميع يفهمون ما يقصده، وعندما يخرج إلينا مسؤول في الوزارة على التلفزيون يحاول أن يقتنعنا بإبداعاته خلال برنامج لا تتعدى مدته نصف ساعة.

أستاذ يدرس الثانوية العامة قال: كان يفترض بالوزارة أن تقدم نص شروط الاختبار أثناء العام الدراسي حتى يتسنى لجميع الطلاب والمدرسين فهم آلية التسجيل للمفاضلة، وفهم شروطها تفادياً للأخطاء وما قد يحصل لاحقاً من أمور

يكون الطلاب هم ضحيتها، ويضيع تعبهم لمدة سنة كاملة، أما الأهالي فبعضهم استنجدوا بمن هم أفضل فهماً منهم من الأصدقاء والجيران لمساعدة أبنائهم أو الذهاب معهم ترقباً لأي خطأ يرتكبونه أثناء التسجيل.

أما النقطة الأخرى التي لا بد من تناولها من جملة الأخطاء هذه فموضوع إضافة بند الثقافة العامة في موضوع الاختبارات وينسبة ١٠٪ وعلى الرغم من ضعف هذه النسبة لكن قد تكون السبب في حرمان الكثير من الطلاب في الدخول إلى الفرع الذي يريدونه، لكن الطامة ليست هنا بل باختلاف نسب الثقافة هذه من محافظة إلى أخرى، وللأمانة فإن أحد أولياء الطلبة من محافظة الرقة قال: عندما كان ولدي يدرس دروسه ويحضر نفسه للامتحان كان في الوقت ذاته يسرح بالغم، فهل الوزارة ستسأله مثلاً عن الطريقة التي يقود فيها كلب الرعيان من باب الثقافة العامة أم ستسأله مثلاً عن أجود أنواع الصوف؟ ألا يعني هذا تراجعاً كبيراً في العملية التربوية برمتها؟ ألا يمكن لهذه النسبة الضئيلة أن تلعب لعبتها في التلاعب بالنتائج من حيث الأسئلة التي ستعتمدها لجان الاختبار؟ لقد كان من الأجدر بالقائمين على التعليم التفكير بشكل يكون لمصلحة الطالب والعملية التربوية، لا أن يعتمدوا شيئاً تنسفه التجربة بعد سنة أو سنتين على أقل تقدير، كما حصل مع عملية التثقيل التي أطاحت في الدورة التي اعتمدها الوزارة بأحلام عشرات الآلاف من الطلاب وما زال أهلهم يدفعون ثمن عبقرية من ابتكرها وقتئذ.

نهاية: هل من مهمة الوزارة تسهيل الأمور على الطلاب ومساعدتهم؟ أم إصدار قرارات تعجيزية واختبارات فهلوية تطيح بمستقبل آلاف الطلاب بجرة قلم؟!

ali@kassioun.org

وزارة الزراعة تلعب في الوقت الضائع



وردت إلى «قاسيون» شكوى من فلاحى محافظة درعا محملة بالعتب والرجاء، ولكنها مغلفة بالبأس والإحباط والقنوط من بعض الظواهر غير العادلة بحق الفلاحين، فبعد شكرهم لوزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ومديرية صندوق دعم الإنتاج الزراعي على حرصهم الشديد والواضح على مصلحة الفلاح، والحرص على أن يستفيد فلاحنا من صندوق الدعم الزراعي، يقولون: «لقد وصل الكتاب الخاص بصندوق الدعم إلى الوحدات الإرشادية معنوناً وبالخط العريض بـ«أخي الفلاح: حرصاً على مصلحتك وتمكينك من الحصول على الدعم المقرر منحه من قبل مديرية صندوق دعم الإنتاج الزراعي، المحدثه بالمرسوم ٢٩/، بادر لمراجعة وحدتك الإرشادية، وأن فترة تقديم الطلبات من ٢٠١٠/٧/١ وتنتهي في ٢٠١٠/٨/١».

وبعد غياب طويل على طريق المراسلات، ودوران بين الأدرج البيروقراطية، وصل هذا الكتاب إلى بعض الوحدات الإرشادية في محافظة درعا بتاريخ ٢٧/٧/٢٠١٠، وآخر فترة لتقديم طلبات الحصول على الدعم حسب ما هو موضح فيه هو يوم الأحد بتاريخ ١/٨/٢٠١٠، وإذا استثنينا يومي الجمعة والسبت نجد أنه لا يوجد سوى يومين هما الأربعا والخميس مهلة لتقديم الطلبات، مع العلم أن هذين اليومين غير كافيين للوحدات الإرشادية لتقوم بعملية الإعلام وأخبار الفلاحين، فكيف لأحد أن يستفيد من صندوق الدعم؟!

لذلك وحرصاً منا ومن القائمين على المصلحة العامة، وعلى مصلحة الفلاح خاصة، ولكي يأخذ صندوق الدعم دوره الفعلي في دعم الزراعة وتحقيق الأمن الغذائي، نرجو تمديد فترة تقديم طلبات الحصول على الدعم شهراً آخر، أو أسبوعين على الأقل، ليتمكن جميع مستحقي الدعم من الاستفادة منه.

■ **خالد الشرع ـ درعا**

واقع معاش...

- يثبت القطاع الخاص يومياً أنه فاشل في لعب دوره الاجتماعي، ويؤكد جتونه وسعيه للربح فقط، وما هي «باصاته» تملأ الشوارع دخاناً و«زماير» وفوضى.. ولا تلتزم حتى بالمواقف الرسمية!
- ركن الدين كلها على وشك الاختناق.. فقط لأن البلدية لم تجد حلاً لرائحة نهر «يزيد» الذي يعبر صامتاً وخجلاً.. مما يحمله!
- كلما مرّوا من شارع القوس.. يبدأ أهالي جرمانا بكيل الشتائم لجهة غير معروفة، متحاشين في الوقت نفسه السقوط في الحفر التي تملأ المنطقة منذ شهور!
- منطقة الزين المحسوبة على «حي التقدم» في مخيم اليرموك، والمكتظة بالآلاف، دون ماء.. ليس منذ البارحة.. بل منذ الأزل!
- استطاع بعض «الأقوياء» من سكان ضاحية قدسيا اقتناص مساحات كبيرة من حدائق الأبنية، لا لحمايتها من اللصوص.. وإنما لمنع الناس حتى من الإيمان بجمال الشجر!

مطالبات

عقد أخلاقي

◀ **عبد الرزاق دياب**

الحادثة قد تبدو عادية، وقد يقول البعض إن الفاعل إنسان، والإنسان خطأ بطبيعته، وآخرون يأتون كعادتهم من وراء الظهر بسيف التبرير ويتهموننا بتكبير القضايا، والصيد في الماء العكر.

ربما تصح كل هذه الآراء، لكنني أرى فيه موقفاً كبيراً، وحادثة تتمم على السلوك، وتحديداً إن كان الفاعل مسؤولاً، لأن سلوك هذا الرجل تحت العين، وبمكانة المثل الذي يحتذى، على الأقل كما يرى نفسه، لا كما نراه نحن.

الخبر يقول إن مسؤولاً كبيراً، ويعتقد أنه بمرتبة محافظ أشمل سيجارته في أحد الاجتماعات، وذهب إلى أبعد من ذلك بأن أخرج من جيبه ألفي ليرة، وطلب أن تحضر الشرطة وتكتب ضبطاً بالحادثة، وبغض النظر لماذا فعل ذلك، وكيف يقرأ الموقف، والأسباب التي دعت هذا المسؤول لمثل تصرف هكذا.. الحادثة خرق لقانون، وتعال عليه، ومثال يحتذى في التعامل مع القانون. القانون ليس مجرد ضابط ينظم الحياة كي لا تختلط، ولا لقبض ثمن المخالفات، وليس حبراً مجانياً، ولا يفصل على قياس البعض، وفضاضاً على آخرين، وليس مجرد صورة لتجميل الحائط الفارغ، ولا تقليداً لآخرين كي تصور أنفسنا متحضرين، وملتحقين بالأمم.

القانون في روحه هو رغبة المجموع في حياة أفضل، متساوون أمام قوس قضائه، لا قامة تعتيله، ولا أخرى يدوسها من فوق، القانون هو أخلاقنا التي نضعها نصب أعين الجميع، ونحاسب على مرأى منهم، وتحت شمس المساواة.

الأمم لا تسن قوانينها لمجرد التباهي بها، ولا تجتهد في البحث عن قرارات تضبط الفوضى لتبني فوقها الخراب، فالقانون يستمد قوته من إيماننا به، ومن قدرته على أن يطال الجميع، ويعدل بينهم حتى في ظلمه.

الحادثة تفسر لماذا يستاء المواطن من وضع حزام الأمان، ولماذا لا يلتزم سائق سيارة الأجرة بالرقم الذي يظهر على العداد، وكيف ندوس زهور الحدائق لنعبرها من أقصر طريق، وكيف يرى الموظف في ورقة مالية حقاً لتمرير معاملة مواطن، ولماذا لا نحب الانتظام في رتل أمام فرن خبز، أو كوة البنك العقاري في أول الشهر، أو لدفع فاتورة هاتف أو كهرباء...ولماذا نسمي الأشياء عكس تسميتها، فالفوضوي شعاع، والملتزم (آدمي) ومسكين، والرشوة شطارة، والوظيفة لا تشبع دون (البراني)، والعلم مضيق للوقت، والقانون أسر، والانفلتات حياة، والأزعر رجل، والزمن غادر... هكذا نمرر إيماننا على ساعة العالم.

وفوق مخالفتنا الصريحة للقانون هناك الأمر، نستطيع بقليل من التفسير الملثوي، أن نلوي عنق القانون كيفما شئنا، المقاهي والمطاعم والمحلات التي قالت أنها تضررت بقانون حظر التدخين وجدت فتواها، والفسحة السماوية التي يجب أن تصل إلى ٧٠٪ ليكون المكان للمدخين وجدنا لكن ليس إلى جهة السماء، المقاهي نزعت واجهاتها الإسمنيتية والزجاجية وأطلقتها للهواء من جهة الشارع، لم يتغير فيها سوى الواجهات، والمدخنون يمارسون حربتهم على باب القانون وليس تحت سقفه، أو فسحته السماوية.

السائق يدخل، بعيداً عن الشرطي، الراكب يدخل، الأراجيل مشرعة أمام العابرين، المقاهي والمحال والمطاعم صممت عن شكواها، الأمكنة المخصصة للمدخنين في بعض دوائرننا مكان لتهرب الموظف، والتدخين حجة للغياب، أو رياضة للبحث عند المواطن المراجع. هكذا فهمنا القانون، وهكذا اعتدينا عليه.

في المحصلة لا قانون دون عقد أخلاقي، فالقانون لا تحميه قوة التطبيق فقط، بل الروح المؤمنة به، ولا العقوبة قادرة على الردع وحدها، ببساطة كم عدد السائقين الذين ليس لديهم نقاط على شهادات السوق، أو دون ثقب، فالكاميرات كشفت عدد المخالفين المرعب، وإرادة هؤلاء في مخالفة القانون الذي يحميها من الرعونة، وفي الوقت نفسه يكسر إجماعنا في احترامه. القانون عقد أخلاقي.. نجمع عليه، فننجو من فوضانا .

حكايتنا مع أرضنا، مائتنا، هوائنا...ملفات تدور

عام للبيئة... عقود من انتهاكها!



عبد الرزاق دياب

سنوات قليلة عمر وزارة الدولة لشؤون البيئة، ومن هنا ندرك كيف نولي الشأن البيئي جل اهتمامنا، وكيف أن ما يشكل الخطر الداهم على مستقبل أبنائنا- بعد أن سلمنا بمستقبلنا الملوث- يستحوذ على الجهد الحكومي، أما كيف تسيّر هذه الوزارة شؤوننا البيئية فيبدو هذا جلياً بالانجازات التي حققتها، وبالبيئة النظيفة في البر والبحر والفضاء، وبأمرأنا المتفاقمة.

الذباب الغريب يهاجم القرى في ريف دمشق، وينشر أمراضاً جديدة، المياه الملوثة و«المتربة» تصل صنابير البيوت في قطنا، الصرف الصحي يسقي خضراوات الغوطة، قرى وبلدات كثيرة بلا حاويات، وتعلن وزارة الإدارة المحلية والبيئة ريف دمشق واجهة مشروعها البيئي، والشعارات التي تدعو إلى بيئة نظيفة تتصدر مداخل الريف الدمشقي.

حكايتنا مع أرضنا، وهوائنا، ومائتنا، ليست سوى ملفات تدور، ومشاريع قيد الانجاز، وقليل من العمل، كثير من الكلام.. وعلى الأرض واقع مغاير!.

في البداية...إنه الجهل

قبل أن تتبنى الوزارات المعنية حملات النظافة والدفاع عن البيئة، وقبل أن نملاً البلد بالياضطات والشمارات كجزء من هذه الحملات، الضروري بمكان أن نخلق برنامجاً وطنياً يتجاوز في عمره الأسابيع المقررة لكل حملة، ويجب أن ندخل في منهاج المدرسة- عملياً وليس نظرياً- كتباً تتقف الجبل بيتياً، وتعرفهم ببيئتهم، فليس قصص الأطفال وحده، والتفتيش الصباحي المدرسي يكفي على صعيد الحقل التربوي، الذي يؤسس لثقافة بيئيةمجتمعية.

وهنا سنستعرض كيف تعرف الوزارة حملتها، وكيف ستسوقها لنا: «رحلة الحملة ستبدأ قبلها بأسبوع، وتتضمن مؤتمراً صحفياً، تغطية تلفزيونية تتضمن لقاءات مع مسؤولي الوزارة والجهات المعنية، لوحات طرقية على عدد من المحاور الرئيسية في المحافظات، عبارات على الشريط الإخباري، إعلانات في الصحف العامة والخاصة، الإعلان في خطب الجمعة، رسائل صوتية بالتعاون مع مؤسسة الاتصالات وشركات الخليوي»..
قد تعتقد الوزارة أن هذا يكفي، وأن الحملة الإعلامية ستؤدي مفعولاً سحرياً، لكن على الأرض واقع يجلب اليأس، فمند أكثر من أسبوع بدأت حملة (كلنا شركاء في حماية البيئة) من مدينة الحجر الأسود، على الأرض ما زالت أسواق السيارات دون حل لوضوئها، ما زالت تشكل حالة تلوث بصري، وسمعي من بداية المدينة، وصولاً إلى الشوارع الضيقة لسكانها الفقراء.

▼ لا تخافوا..

● إن المساحة المتدهورة من الأراضي تقدر بحوالي ٥٩ بالمئة من مساحة سورية

● المساحة المتدهورة من الأراضي تقدر بحوالي ٥٩ بالمئة من مساحة سورية

● يتسبب التلوث البيئي في هدر من ١.٨ إلى ٣ بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي السوري سنوياً.

● التقديرات المتوسطة للإنفاق على التلوث البيئي إلى ٤٥.٦ مليار ليرة (٩٧١ مليون دولار) سنويا.

● عدد محطات النقل المنجزة ١٤ محطة منها ٢ قيد الاستثمار من أصل ١٢٠ محطة يراد تنفيذها على مستوى سورية.

الناس بحاجة إلى أكثر من الحملات الإعلامية، حاويات للقمامة عوضاً عن البراميل، مياه شرب نظيفة عوضاً عن مياه الصهاريج التي تصنع الثروات لأصحابها، والمرض للناس..الخ من معزوفة المسؤول المتفائل، المواطن الواقعي.

أضف إلى كل ذلك غياب ثقافة الحفاظ على الثروات الطبيعية التي بدأت بالانحسار، بالأحرى الحفاظ على ما تبقى منها، وهذا ما لم تلحظه الورقة السحرية للحملة، هذا إذا لم يدعِ واضعوها أنها متضمنة في خطة الندوات، واللقاءات المتلفزة.

التلوث البصري

أبشع أشكال التلوث، وقهر الجمال الذي كان يميزنا، مدنأ وأريافاً، دمشق أولاً ليست من أقدم المدن في العالم فحسب، بل من أجملها، لكن هذا الجمال هاجمته الندوب والقبح من خلال كتل الأسمنت، كتل البيوت المخالفة التي تحيط بها.

ريف دمشق الغربي والشرقي من أوسع محافظات البلاد، من القلمون حتى جبل الشيخ، المنظر واحد، لا تكاد تميز بين مدينة وبلدة، توسعات على حساب الأرض الزراعية، توسعات أفقية للأسمنت، بيوت تتكاثر وأرض تتقلص.

المشكلة هي أن المعنّين بالأمر أبقنوا ويعملون على كون هذا الواقع أضحى منتهياً، مجموعة القوانين التي تم إصدارها لم تستطع إيقاف الخراب المستمر، ولم تستطع وقف إرادة الجشع عند تجار البناء ومتعهدي المخالفات، وتم قبول المشكلة تحت تسمية (مناطق السكن العشوائي).

في غوطة دمشق التي ينهكها التصحر، ويكفيها ما تعانيه من الصرف الصحي، وقلة المطر، والاعتداء على أشجارها، والمساح والمتنزهاات التي تستهلك ماءها، تمتد معامل البلوك، ومغاسل السيارات لتحرق الأرض، وما محاولة نزع المنشأر ومعامل الرخام والديباغات إلا سعي متأخر.

المياه..أزمة مستفحلة

الصهاريج التي كانت قبل عقد تعمل لري المزارع والبساتين، صارت توزع لنا ماء الشرب، وصار لها تجارها، وهذا الماء من جبل الشيخ، وهذا من بقين، وهذا يصلح للشاي، وذاك للغسيل..المياه أزمتهنا المستفحلة، والسبل التي كانت تملأ شوارع دمشق غاب أغلبها، وصار المواطن في أيام الحر يحمل عبوة الماء في يده...منظر جديد سنعتاده.

المشاكل البيئية تتراكم وتختلط مع بعضها، بعضها يولد مشاكله الخاصة الصغيرة، وآخر يولد مشاكله الكبيرة، فلا يمكن أن تفصل مشاكل المياه عن مشكلة الصرف الصحي، فآلية العمل متشاركة، وعقلية المتعهد التي تعمل بها وحداتها الإدارية صغرت أم كبرت تساهم في تعريضها، فالصرف الصحي بجوار شبكات المياه التالفة، أو الجديدة دون كفاءة، إما بسبب ضعف نفس منفذها، أو بسبب سكوت الطرف صاحب المشروع عن الأخطاء المرتكبة، أو لكليهما.

أغلب شبكات المياه في ريف دمشق تم استبدالها، لكنها تعاني من شح الماء، وأغلبها لا يصل إلى أماكن المخالفات، لكونها مخالفة، كما أن هناك أسباباً غير منطقية تعود إلى رؤية منطقية، فأغلب بلديات الريف لا تخدم تجمعات النازحين، ويجب على محافظتهم أن تخدمهم.

ما تبقى من أنهار صغيرة، ينابيع، سواق بالكاد تذكرنا أن لدينا في الذاكرة نهراً، لا حرمة لها، وإن سننا لأجلها القرارات، فحرم النبع الذي يسقي مدينة مثل (قطنا) يتجاوز عدد سكانها الـ ١٠٠ ألف نسمة تم الاعتداء عليه بالصرف الصحي، وأدى ذلك إلى كوارث وجوائح مرضية، وصدرت قرارات مشتركة من وزارة الصحة والري بالحفاظ عليه وتحديد حرمة إلا أن ذلك ما زال في طي القرارات المحفوظة في البلدية، ووحدة مياهها.
أما بردى الأب الشرعي لدمشق، يرويهما ويسقيها، ويخفف عنها الحر، فحكايته من منبعه إلى مصبه محزنة، وما زالت علب الكولا وعبوات المياه، وما يتركه الساهرون، وبقايا الإهمال تشهد على فروعه المتوزعة في الغوطة، حتى يصل إلى بحيرته التي لم يصلها من سنوات طويلة.

الهواء..نختنق

ما تقوله الدراسات عن هوائنا يؤكد أننا نختنق، والأمراض التنفسية والصدفية التي تتكاثر، والربو القاتل، دلالات لا أوضح منها على اختناقنا، من الأسباب أننا نزيد من مساحة الغيمة السوداء فوق دمشق، وننقلها رويداً رويداً إلى الريف، السيارات التي تركب على بعضها في شوارع دمشق، السيارات التي ننقلها إلى الريف، نتوسع باتجاه نفث الكربون إلى خارج المدينة، بعد أن أغلقت علينا، وكل تجارينا لحل المشكلة لا جدوى منها.

القياسات في المدن السورية عن حجم العوالق فيها ينذر بالكارثة، فضي حلب تصل نسبة العوالق فيها من ٣٠٣ حتى ٦٠٣، تليها دمشق ٢٣١ – ٥٨٨، ثم دير الزور ٢٦٣-٤٨٦... إلى آخر هذا الموت المعلن.

الوزارات المعنية تبحث عن الحل، لكن لماذا تتعقد الأزمات؟ وزارة النقل تدرك أن التلوث الذي تنشره وسائل النقل هو العامل الأكبر في هذه الأرقام، فزادت حلولها الهواء فساداً، من المازوت الأخضر الذي لم يصل إلى خزانات السيارات، إلى حذف السرافيس وإدخال الباصات الملوثة، بالدخان نفسه وألغن، نقل كراجات الانطلاق من المدينة إلى أطرافها خلق أماكن جديدة للتلوث والازدحام، ترحيل مشاكل، وتوسيع أزमत.

جهد حكومي..كبير؟!

وزارة البيئة تعمل على حلحلة المشاكل المعلقة، ولديها مشاريعها، والمشاريع حصص للخطط الخمسية المتعاقبة، وكذلك تعديل القوانين، السيدة وزيرة البيئة تقول: «إن الوزارة تعمل على تعديل القانون ٥٠ لعام ٢٠٠٢ بما يكفل تفعيل نظام المراقبة البيئية وتعديل المواد المتعلقة بالتنظيم الإداري بما يتلاءم مع ضرورات تطوير العمل البيئي».

وتحدثت عن تنفيذ وزارتها لـ ٢٤ محطة معالجة للصرف الصحي منفذة على مستوى سورية حتى نهاية حزيران ٢٠١٠، إضافة إلى ٤٤ محطة قيد الإنجاز منها في دمشق وريفها ٣٢ محطة قيد التنفيذ والعرض والإعلان ستعالج ٢٤٥ ألف متر مكعب من مياه الصرف الصحي في اليوم، بحيث يصبح المجموع الإجمالي للمياه المعالجة ٦٥٠ ألف متر مكعب أما عدد المطامر الصحية المنجزة فيبلغ ١١ مطمراً منها ٤ قيد الاستثمار من إجمالي ٤٤ مطمراً نصت عليها الدراسات الفنية في المحافظات، في حين بلغ عدد محطات النقل المنجزة ١٤ محطة منها ٢ قيد الاستثمار من أصل ١٢٠ محطة يراد تنفيذها على مستوى سورية.

اعتراف..حالم

لا ننكر على وزيرة البيئة شفافيتها، فهي تقول: «إن التلوث الحاصل نتيجة طرح مياه الصرف الصحي والصناعي غير المعالج إلى الأراضي والمستطحات المائية، أدى إلى تدهور النظم البيئية المائية للأنهار والبحيرات والمياه الجوفية، وخروج بعضها من دائرة الاستثمار».

لكننا نتساءل ماذا ستفعل؟ من المؤكد أن الوزارة تدرس، تعد الدراسات، تستشير، تنتظر المعونات..إلخ. تجيب السيدة الوزيرة: «تقوم الوزارة حالياً بدراسة تلوث نهر العاصي التي سيتم الانتهاء منها هذا العام، كما تم إدراج مشروعي المراقبة والإدارة البيئية لنهري العاصي، ونصب شبكات الرصد البيئي على النهر ضمن الخطة الخمسية القادمة، إضافة إلى البدء بتنفيذ مشروع المراقبة والإدارة البيئية لنهري الكبير الشمالي والجنوبي ونصب شبكات الرصد البيئي عليها».

بقية العاملين في الوزارة، من مستشارين، إداريين كبار، أيضاً يساهمون في إيصال الحقيقة القاسية لنا، المهندس خالد الشرع مدير سلامة الأراضي في الوزارة يقول: «إن الأراضي في سورية تعاني أشكالاً مختلفة من التدهور البيئي مثل التصحر، والتملح والتلوث، وتناقص الغطاء النباتي الطبيعي، وبشكل خاص ما حدث في البادية من رعي جائر، واستنزاف مفرط نتيجة لزيادة الحمولة الرعوية والأنشطة الإنتاجية غير المدروسة، ومحاولة

▼الدرس الياباني

الدرس الكبير، الفعل الذي لا

يحتاج إلى إعلام، ومؤتمرات،

ولافتات...

منذ أعوام ليست بعيدة خرج من

مكتبه في أول (أبو رمانة) وحمل

رفشاً سورياً، ترافقه مجموعة

من محبي بردى، وبعض موظفيه،

نزل إلى النهر، ومعهم جمع ما

يمكن من نفايات، وقمامة، وبقايا

ما ألقيناه بعد سيران طويل،

وعلب كولا عائمة... السفير

الياباني قرأ علينا حينها درساً

قاسياً في إدارة المشكلة.

استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة».

٣ % ضائعة

أما في أثر التلوث البيئي على نتاجنا المحلي فليس بالأمر العادي، فالهدر الناتج عن هذه المشاكل كان بالإمكان الاستفادة منه في التخلص من مشاكل أخرى، وفي دعم الاقتصاد الوطني، والمواطن على حد سواء.

تكشف وزيرة البيئة عن حجم هذا الضرر، تقول: «يتسبب التلوث البيئي في هدر من ١.٨ إلى ٣ بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي السوري سنوياً».

في العام ٢٠٠٧ بلغت التقديرات المتوسطة للإنفاق على التلوث البيئي ٤٥.٦ مليار ليرة (٩٧١ مليون دولار) سنوياً، ما يعادل ٢.٤ بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي. السنة.

أبو منجل..أثرنا

المكتب الإحصائي للأمم المتحدة يقول: «إن في سورية ٣٦ نوعاً مهدداً بالانقراض، ١٧ من المملكة الحيوانية، و٩ من المملكة النباتية».

وقد اتخذت سورية العديد من الإجراءات للحفاظ على الحيوانات المهددة بالانقراض كان آخرها الإجراءات المتخذة لحماية طائر «أبو منجل الأصلع» الذي تم اكتشافه في منطقة تدمر الصحراوية من الانقراض، وتم اكتشاف هذا الطائر من مواطنين سوريين عن طريق المصادفة، يضيف المكتب الأممي: عدد طيور أبو منجل الأصلع في العالم تتراوح ما بين ٢٠٠ ٣٠٠- طائر متواجد في المغرب وتركيا وسورية واليمن والسنغال، وجد منها خمسة في سورية ويعتقد أن هذه الطيور الخمسة هي الوحيدة المتبقية في العالم، ولا تزال تحفظ مسار خط هجرتها التاريخي، حيث تبدأ بالقدوم إلى تدمر السورية في شباط وحتى تموز من كل عام.

حكماً هناك قوانين حكومية لتحريم الصيد الجائر، ولكن هل تستطيع الطيور الوطنية أن تهرب من طلاقة صائد جشع؟ أو من راغب ببيع الطيور الحرة في القلمون والصحراء للأغنياء العرب الذين يحبون الفروسية وحمل الطير الحر على ساعد جلدي؟!

المنطق الاقتصادي يؤكد جدوى الحفاظ على القطاع العام..

د. فضلية: الأنظمة المالية أكلت الشركات لحماً ورمتها عظماً

◀ إعداد وحوار: ح. منجّه

شكل إعلان المؤسسة العامة للصناعات الغذائية- المثير للجدل- القائل: «إن لا جدوى من إصلاح العديد من الشركات لا من الناحية الفنية ولا حتى الاقتصادية، ولا يمكن إنقاذ هذه الشركات»، شكّل تأكيداً على أن الكثير من إدارات المؤسسات العامة- العاجزة حالياً- باتت تستسهل إعلان عدم الجدوى من هذه الشركات، لتريح نفسها من القيام بدورها المفترض في إصلاح القطاع العام، وتحمل مسؤولية ما اقترفته هذه الادارة والإدارات التي سبقتها من أخطاء بحق هذه المؤسسة أو تلك.

عند هذه النقطة أوضح د. عابد فضلية- الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق- لـ«قاسيون» أن الطرح الحالي للمؤسسة العامة للصناعات الغذائية مقبول على الشركات الخاسرة إذا ما بقيت على وضعها الحالي، حيث إن عشرات السنين قد مرت على هذه الشركات دون تجديد خطوط إنتاجها أو حتى صيانتها، كما تعاقبت إدارات مختلفة على هذه الشركات دون أن تقوم بأية عملية إصلاح جديدة أيضاً، حتى وصلت هذه الشركات إلى ما هي عليه من التردّي، وبالتالي فإن الواقع الحالي لهذه الشركات هو نتيجة ممارسات المرحلة السابقة، ولكن السؤال لماذا تم إصصال هذه الشركات إلى هذه الحال؟

أما من ناحية الجدوى، فأوضح د. فضلية أن الجدوى موجودة حتى في شراء الآلات الجديدة، أو البناء الجديد، أویی تأسيس شركة جديدة، فلا يمكن القول إنه لا يوجد جدوى من تجديد الآلات مثلاً، لأن الاستبدال شأنه شأن الجديد، والجدوى موجودة في كل جديد، ولكن إذا كان المقصود بقول إدارة المؤسسة الغذائية إن الإدارة ستبقى بيروقراطية، والإنتاجية ستبقى ضعيفة، والتسويق سيبقى معدوماً، وستبقى هذه الشركات متخمة بما يلزم وبما لا يلزم من العاملين، فعندها فعلاً أقول إنه لا توجد جدوى!.

وتابع فضلية بالقول: نظرياً، ومن حيث المنطق

الاقتصادي، الجدوى موجودة، إلا أن التفكير بعقلية السنوات العشرين السابقة بالعقلية الإدارية السابقة، يعتقد أنه لا وجود للجدوى، فعند التفكير باستبدال خط أو معمل جديد يجب تخطيطه على أسس اقتصادية ذات جدوى، بتفكير علمي، وبمستوى فني وإداري متطور، فإذا توفرت العقلية الإدارية المتطورة، والإدارة المالية، وإدارة التكلفة، والتسويق الحديث، وحملات الترويج والتغليف والتعبئة، فإن أي مشروع سيكون فعالاً وناجحاً بالتأكيد .

لهذه الأسباب لم يتم تجديد الآلات
هذا الواقع المتردي الذي وصلت إليه هذه المؤسسات العامة بمعظمها، وهو الواقع الذي تعترف بجزء كبير منه أغلب الإدارات في القطاع العام وتحديدأ حين يتعلق الأمر بواقع الغذائية وشركاتها، لكن السؤال الأهم: لماذا وصلت هذه الشركات لهذه المرحلة من التراجع دون إنذار مسبق بتراجعها أو التفكير بإصلاحها قبل عشر سنوات مثلاً، خصوصاً وأن لعامل الزمن أهميته الكبرى في العملية الإصلاحية؟ ومن يتحمل مسؤولية الخسارة؟.

وأشار د. فضلية بداية إلى أنه لا يمكن تحميل المسؤولية إلى جهة محددة واحدة، فمن يتحمل المسؤولية هو جملة من العوامل، والتي من أهمها:
- التشريعات والأنظمة والقوانين النازمة لعمل

المؤسسات الحكومية.
- الإدارات المركزية والوزارات.

- الفساد الإداري والمالي لبعض موظفي هذه الشركات.

- كما أن هناك تشريعاً أساسياً يتعلق بوزارة المالية، والذي كان يجبر هذه الشركات العامة سابقاً على تخزين أرباحها إلى الخزينة العامة، دون أن يترك مقدراً كافياً من الأموال لتجديد خطوط إنتاج هذه المؤسسات، هذا بالإضافة إلى اقتطاع مبالغ الاهتلاكات (أقساط الاهتلاك)، وهذا التشريع لم يتغير إلا منذ عدة سنوات، حيث سمح لهذه الشركات باستخدام جزء من أرباحها في تجديد الآلات وعمليات الصيانة، لكن وقت إصداره جاء متأخراً إلى حد يمكن معه القول:«إن الأنظمة المالية النافذة أكلت هذه الشركات العامة لحماً ورمتها عظماً».
ولهذه الأسباب- يرى د. فضلية- أنه لم يتم تجديد آلات وخطوط إنتاج هذه الشركات خلال العقود الطويلة الماضية.

العقل التطويري عاجز في المؤسسات العامة

تم إنشاء هذه الشركات والمعامل منذ أكثر من ثلاثين عاماً من أجل استيعاب الفائض من المحاصيل الزراعية، والمنتجات الحيوانية، وتصنيعها، والأن مع



تراجع الزراعة السورية، وتدني نسبتها من الناتج المحلي الإجمالي في العام الحالي إلى ١٤,٥ ٪ بدلا من ٢٧ ٪. في الخطة الخمسية التاسعة، فهل يمكن القول إنه لا يوجد مبرر لبقاء هذه الشركات أساساً مع انعدام الفائض من المحاصيل الزراعية؟.
وبين د. فضلية أن المادة الأولية متوفرة، لكن آلية عمل هذه الشركات العامة معقدة وبيروقراطية، وإداراتها مصابة بالترهل التنظيمي والفني والتسويقي، وهذا أدى بدوره إلى ارتفاع تكلفة الحصول على المادة الأولية، فتوعية البيرة المنتجة في معامل «الشرق» أو «بردى» تعد أفضل من ٩٩ ٪ من أنواع البيرة المستوردة من أوروبا ومختلف دول العالم الأخرى، إلا أن زجاجة البيرة في هذه الشركات مثلاً لم تتغير منذ إنشاء المعمل حتى الآن، وآلية التسويق لم تتغير، ولا حتى التوزيع، وهذا دليل على عجز العقل التسويقي والتطويري في هذه المؤسسات.

فلماذا لم تقترح الإدارة العامة لهذه الشركة تسمية وكلاء أو تطوير العبوة إلى معدنية وبأحجام مختلفة المرفقة مع دراسة الجدوى الاقتصادية لها؟

الفساد اكتنف صفقات الاستثمار
اقتрحت المؤسسة الغذائية ضرورة إيقاف عمل بعض شركاتها، ومن ثم طرحها للاستثمار

تخفيض الإنفاق الاستثماري يفاقم الأزمات المعيشية

المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٤، فقد بلغت نسبة الفقراء في سورية ٣٠ ٪ من عدد السكان، أي ما يزيد عن ٥,٣ مليون نسمة، (علماً أن الرقم الحقيقي أكبر من ذلك بكثير) وبلغت نسبة البطالة الشبابية، في مستقبل العمر الإنتاجي للفرد، ٢٤ ٪ من مجموع نسبة العاطلين عن العمل والتي تقدر بـ٣٨ ٪ من مجموع القوى القادرة على العمل في سورية، وهناك ٢٨٠ ألف شخص يدخلون سوق العمل سنوياً، معظمهم لا يجدون فرصة عمل ويضافون إلى سوق البطالة.

إن السياسات الاقتصادية المتبعة، والسير في التوجه الليبرالي أدت إلى ما رأيناه من كوارث اجتماعية ومشاكل معيشية وأزمات خانقة ومن المرجح في ظل الظروف الدولية الراهنة، أن الأيام القادمة محملة بتراجعات أكبر، نظراً لثمادي أصحاب القرار الاقتصادي والقطاع الخاص والتجار وحيثان الاحتكار، بانتهاك حقوق المواطنين والتحكم الجشع بالأسواق ومصادر العيش.

يجب إعادة النظر بمجمل القرارات الاقتصادية الجارية، حيث يجب أولاً وقبل كل شيء التخلي عن رفع الدعم عن المحروقات، الذي لم تجد الحكومة حتى الآن آلية ناجعة للتعويض على المواطنين المتضررين، وقد كان هذا القرار سبباً لارتفاع أسعار المواد الغذائية والتموينية والاستهلاكية التي تمس بشكل مباشر استمرار حياة المواطنين.
يجب التوقف والتراجع عن تحرير الأسعار والتحرير المالي، واستعادة الدولة لدورها الرعائي والرقابي، وضبط حرية الاستثمار والتجارة حسب ما تقتضيه شروط ومتطلبات التنمية الوطنية التي تحقق الاستقرار والأمن الغذائي للمواطن، كما يجب إعادة الاعتبار والمكانة الفعلية لقطاع الدولة الإنتاجي بكونه الرائد الحقيقي في النهوض التنموي في الظروف الراهنة.

■ ■

شؤون اقتصادية

السياحي، أو الخدمي، أو حتى نقل ملكيتها إلى جهات أخرى في الدولة، فما القول حول هذا الاستثمار؟.

شدد د. فضلية على أنه «لا رأي لمواطن أو لعاقل في ذلك لأن موضوع الطرح للاستثمار بات أمراً واقعاً»، بمعنى أن هذا الطرح أصبح حقيقة وضرورة في أن معاً، وذلك تلافياً لمزيد من الخسائر والهدر، ولكن يجب أن تطرح هذه الشركات للاستثمار بآليات مناسبة، وعائد عادل، ومجزر، لأن بعض أبنية هذه الشركات تحتاج له المؤسسات العامة، والبعض الآخر يتم بيعه بالمزاد العلني، وجزء آخر يعطى للقطاع الخاص لاستثمار، ولكن طرح هذه الشركات والمعامل يجب أن يكون شفافاً، أي أن يطرح بالمزاد العلني، ويلزم بقيمته الفعلية العادلة، لأن تجارب معظم دول العالم النامية والمتطورة في هذا المجال كان عبارة عن صفقات اكتتفتها الشوكو والفساد مثل مصر والاتحاد السوفيتي مثلاً، حيث بيعت فيها الملكيات العامة بأقل من ١٠ ٪ من قيمتها الحقيقية، وهذا هو هاجس المواطن العادي والعمال، حيث نخشى من إهداء هذه الشركات إلى الآخرين كونها ملكية الشعب، وبالتالي تظلم الخزينة وتهدر الأموال العامة من جهة، وتضيع حقوق العاملين بهذه الشركات من جهة أخرى، وهذا أهم محذورين في عملية الطرح الحالية للاستثمار.

واقترح د. فضلية أن يتم تحويل هذه الشركات العامة الخاسرة إلى شركات مساهمة، يعطى فيها العمال أفضلية شراء الأسهم، ولكن بأسعار رمزية..

وعند سؤال د. فضلية عن الأسباب التي تقف بوجه طرح هذه الشركات للاستثمار بشرط الإبقاء على نشاطاتها الحالية ذاتها دون تحويلها إلى سياحية أو خدمية، أكد أنه لا يرى ضرورة طرح هذه الشركات على الاستثمار بذات النشاط السابق، لأن المنتج الذي تنتجه يخضع للمنافسة من القطاع الخاص الصناعي والمستورد، فيمكن إقامة أي نشاط مجد سواءً كان شبيهاً أو مختلفاً عن النشاط الحالي، فالأهم هو الجدوى الناتجة من هذا الطرح على الاقتصاد الجزئي والكلي.

■ ■

اعتراف حكومي من ذهب..

القطاع الصناعي «المتهم» أثبت براءته

أكد وزير الصناعة فؤاد عيسى الجوني في تصريح له منذ أيام قليلة «إن الوزارة حققت أرباحاً خلال الأعوام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩ قدرت بـ٥٥ مليار ليرة سورية، كما تم تحويل ٣٨,٥ مليار ليرة إلى الخزينة العامة كفوائض اقتصادية محققة من الناتج الصناعي بالإضافة إلى رحد الخزينة العامة بـ ١١٩ مليار ليرة سورية كضرائب دخل أرباح ورسوم من قبل المؤسسات الصناعية، ما يعني أن الصناعة أدخلت إلى الخزينة خلال أربع سنوات ١٥٨,٣ مليار ليرة».

هذا التصريح الرسمي يعد علامة فارقة بين التصريحات الحكومية المختلفة، لكونه شكل دليلاً واضحاً عن أهمية القطاع العام بالعموم، والصناعي بشكل خاص، هذا القطاع الذي يكال بحقه سيل من الاتهامات، والتي تعتبره قطاعاً خاسراً، ويهرق الموازنة العامة، لدرجة أن مبالغة البعض قد تصل للقول إن هذا القطاع أدى إلى فشل الخطة الخمسية العاشرة..

هذا الاعتراف من رأس الهرم "الصناعي" الرسمي يؤكد جملة من الحقائق الثابتة، والتي كنا نفترض وجودها، ولكننا أثبتناها بشكل داعم الآن وهي:

- القطاع العام الصناعي أثبت براءته أخيراً وعلى لسان وزير الصناعة..

- ساهمت أموال هذا القطاع الصناعي (الفوائض، الرسوم والضرائب) بما يقارب ٧٪ (٤٠ مليار ليرة سنوياً) من موارد الموازنة العامة للدولة عن كل عام، على الرغم من زيادة تكاليف الإنتاج الناجمة عن تحرير بعض حوامل الطاقة..

- هذه المساهمة تؤكد على ضرورة تطوير القطاع العام الصناعي بدلاً من طرح شركاته للاستثمار واحدة تلو الأخرى، بعد تخسيرها..

- إذا كانت هذه هي مساهمة القطاع العام الصناعي الذي يعاني من قدم آلانه، وخطوط إنتاجه، وفائض عمالته ..الخ، فكم ستكون مساهمته، إذا ما تم إصلاحه بشكل جدي انطلاقاً من أسباب خسارته، وليس انطلاقاً من أجندة "الخصخصة" العمد الموضوعية سلفاً بغض النظر عن الأسباب المؤدية لخسارة هذه الشركات..

- إن الدعوة إلى خصخصة القطاع العام الصناعي عبر طرح شركاته للاستثمار السياحي أو الخدمي، ما هي إلا نوع من الإصلاح الرخيص، أو من استسهال الحلول، إن لم نقل إن رائحة النعفة لهذا المسؤول أو ذاك تفوح من عمليات طرح شركات القطاع العام للاستثمار..

■ **حسان منجّه**

الدفاع عن المقاومة دفاع عن الذات



إبراهيم البدرابي - القاهرة

قد يكون من المناسب أن أبدأ باستعارة بيت من الشعر لأبي الطيب المتنبي (بتصرف):

إذا رأيت ثيوب «الكلب» بارزة

فلا تظنن أن «الكلب» يبتسم!

فطبول الحرب تدق بشدة. يدقها الأمريكيون والصهاينة مدعومين من القوى الامبريالية الأوروبية والكندية. المقدمات بالتصعيد ضد ايران لمصادرة حقها الثابت في إقامة مشروعها النووي السلمي، وضد حزب الله بتوظيف «محكمة العهر الدولية» لمصادرة حقه في الدفاع عن وطنه.

في هذا السياق يروج العدو الصهيوي- إمبريالي وعملاؤه المحليون أن الخطر يأتينا من «الفرس»، وليس من الأمريكيين. ومن «الشيعة» وليس من الصهاينة. ومن «حزب الله» وليس من حزب الليكود... الخ.

المشروع المعادي:

الحرب المرتقبة تأتي في سياق محاولة تنفيذ المشروع المعادي الذي تعطل بفعل المقاومة في المنطقة، وفي القلب منها انتصار حزب الله على العدو الصهيوني يوليو ٢٠٠٦ وحيث تحطمت نظرية الأمن المطلق، وهي العمود الفقري لفكر الكيان الصهيوني واستمرار وجوده.
الرأسمالية بوجه عام قامت واستمرت اعتماداً على التوسع الاستعماري، ويلح موضوع التوسع الآن أكثر من أي وقت مضى كضرورة بقاء تحت وطأة أزمتها الراهنة غير القابلة للحل. وهكذا كان الإعلان عن العولة والبدء في تحقيقها هو إدراك الإمبرياليين ووعيههم بالأزمة الكامنة التي لم يعلنوا عنها إلا بعد تفجيرها.

في سياق العولة استخدمت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ المفتعلة كذريعة للتوسع، وتم غزو أفغانستان ثم العراق حيث أسفر ذلك عن نتائج معاكسة، ثم أوقف انتصار حزب الله بعد ذلك مشروع الهيمنة في الإقليم.

على أن طابع التوسع الأمريكي (الأنجلو ساكسوني) يختلف عن التوسع الاستعماري لكل الإمبراطوريات في عصر الرأسمالية وما قبلها، من حيث الإبادة الجماعية لسكان البلاد الأصليين وإزاحة من تبقى منهم وعزله بعيداً، وهو ما جرى فعلاً بالنسبة للولايات المتحدة واستراليا. إذ كان المستعمرون الأوائل لشمال أمريكا من الأنجلو ساكسون يحملون البندقية في اليد اليمنى والتوراة في اليد اليسرى، مرددين أن هذه هي أرض كنعان التي تفيض لبناً وعسلاً وأن سكانها- الأصليين- هم شعب كنعان الذي تتحتم إبادته!! وهو أسلوب العصابات الصهيونية في فلسطين نفسه. كما هو الجوهر نفسه بالنسبة لاحتلال أفغانستان والعراق. وأي استعمار استيطاني في سياق التوسع الإمبريالي وبالنهج الأنجلو ساكسوني (الإبادة). وجيوشهم لم تأت لتخرج، فعلى طول التاريخ البشري لم يأت غاز توسعي محتل بالحديد والنار والدم، وخرج طوعاً بالاتفاق والتفاوض كما الوهم الذي يروجون له.

وبخاصة الشباب.
ذلك يتطلب عملاً جمعياً ومنظماً وعلى المستوى العربي والإسلامي (بل والدولي)، وبقدر الجدية في التعامل مع الموضوع فإن هذا العمل سيكون قابلاً للنمو، وسوف يكون قاطرة لقوى شعبية هائلة مهيأة للانخراط ولو تدريجياً في النضال العملي المستمر وليس المؤقت والعارض، بكل التأثيرات الايجابية على كل الأصعدة.

أمامنا احتمالات العدوان على لبنان أملاً في القضاء على المقاومة، في ارتباط بما يسمى المحكمة الدولية لابتزاز حزب الله وكذريعة للعدوان.

أمامنا حصار غزة والعدوان المستمر على الفلسطينيين واغتصاب الأراضي والعدوان على الأقصى.

أمامنا التحضير للعدوان على إيران.

هذه مجرد نماذج... وكلها في سياق المشروع الصهيوي- أمريكي. وهي ليست نهاية المطاف.

ذلك يتطلب عملاً جماعياً على الأقل عربياً، للتصدي لهذا المشروع عن طريق حشد الملايين في عمل جمعي منظم. مستقل عن النظم ذات الطابع الشعبي، ولا تحكمه قيادة بيروقراطية من عشاق الكاميرات والميكروفونات والجلوس على المنصات واجتماعات القاعات الفاخرة والفنادق، وإنما تديره مجموعة تتولى وضع الأطر وضبط الإيقاع.
لقد تمت تجربة فعالية الاتصالات الالكترونية وهي وسيلة مثلى للحشد وجمع عشرات الملايين من التوقيعات ومخاطبة الأمم المتحدة وفضع المحكمة الدولية والعدو الأمريكي والصهيوني عبر ملايين الرسائل. والأهم هو فضح مرامي الحرب لوقفتها.

إن ذلك مع تطويره أو تعديله أو وضع أفكار أكثر نضجاً وتكاملاً- تستهدف إدخال الجماهير كالطرف الأصيل في معادلة الصراع ضد العدو- يمكن أن يكون لبنه أساسية في بناء حركة تحرر وطني عربية غابت لسنوات.

■ ■

من هنا يتضح جرم إضعاف المقاومة العراقية بالرشوات التي تم تقديمها لرؤساء العشائر وغيرهم لإقامة ما سمي بالصحوات بذريعة محاربة تنظيم القاعدة والعنف، إذ ضعفت المقاومة وازداد العنف.
فحيث يغيب مشروع وفعل المقاومة وبريقها تزداد الفوضى.
العولة الأمريكية تقضي (كما قيل ونشر علناً) بتخفيض عدد سكان كوكب الأرض الى ٢٠٪ من سكانه، وهو ما يجعل «مالتوس» قرماً شديد الضالة بالنسبة للعولة الراهنة.

هذا هو جوهر المشروع، ونحن موضوعه.. أي ضحاياها.

أين نحن؟!

الواقع العربي الراهن أدى إلى ابتعاد الجماهير عن العمل السياسي المباشر، حيث فقدت الجماهير وبحكم تجربتها الذاتية ثققتها في الكتلة الأكبر من النخب السياسية. في الطرف الصعب الراهن لا خيار أمام من تبقى من الطلائع السياسية سوى العمل على إدخال الجماهير لتكون الطرف الأصيل في معادلة الصراع ضد العدو ومشروعه. ذلك هو الطريق الوحيد إلى النصر واستمرار وجودنا.
والجماهير رغم إحجامها عن العمل السياسي تحمل مخزوناً هائلاً من الحس الوطني وتعرف من هو العدو الداخلي والخارجي على السواء، وتحمل مشاعر عداء شديد للغاية لأمريكا والكيان الصهيوني.

هل نبداً، ومن أين؟

الخطر داهم ومائل، الظروف صعبة. التحركات كثيرة ولكنها مبعثرة وقليلة الفعلية، لكن الاستحقاقات مصيرية.

العمل النخبوي مثل المؤتمرات على المستوى القومي والخطب الرنانة، الندوات، حتى الوقفات الاحتجاجية أو المظاهرات (المحدودة) لم تعد هي الأساليب المناسبة لمواجهة الآتي في القريب. لذا يتعين البحث عن أسلوب لتوحيد الجماعات القليلة المبعثرة، والتواصل مع الجماهير لحشدها

الضوء الأخضر لمهاجمة إيران

◀ موقف إسماعيل

يعتزم أعضاء الحزب الجمهوري في مجلس النواب الأمريكي تقديم مشروع قرار يمنح «إسرائيل» الضوء الأخضر لشن هجوم على إيران. ويشمل مشروع القرار (H.Res. 1553) تأمين التأييد الصريح للعمليات العسكرية ضد إيران بإقراره دعم الكونغرس لاستخدام «إسرائيل» كل «الوسائل الضرورية» ضد إيران «بما فيها استخدام القوة العسكرية». مع أن قادة الجيش الأمريكي يحذرون من انعكاسات الضربة العسكرية الكارثية على الأمن القومي الأمريكي، واحتمال زعجا الشرق الأوسط بأكمله في حرب إقليمية «فاجعة».

تعتبر المقدمة التلخيصية للقرار أنه يهدف إلى: «إظهار الدعم لحق «دولة إسرائيل» بالدفاع عن سيادتها، وحماية أرواح الإسرائيليين» وتأمين سلامتهم، وحققها باستخدام كل الوسائل الضرورية لمواجهة والقضاء على التهديد النووي الذي تمثله جمهورية إيران الإسلامية، بما في ذلك لجوؤها إلى القوة العسكرية إذا لم يتم التوصل إلى حل سلمي خلال فترة زمنية معقولة، في مواجهة التهديد المائل، والخطر على وجود «دولة إسرائيل».

وكان موقع «هفتغتون بوست» قد ذكر أن أحد المسؤولين الصقور في إدارة بوش السابقة جون بولتون قد بسط العمليات العسكرية مؤخراً، دافعاً باتجاه قبول إشراك «إسرائيل» في مهاجمة إيران، حيث، بالنسبة له، من واجب الآخرين «توفير أوسع دعم وتأييد» للضربة، في إطار حملة الذود عن حق «إسرائيل» المشروع بالدفاع عن النفس. وبإمكان جميع مؤيدي الضربة العسكرية ضد إيران إدراجها ضمن تكتيك شن الهجمات الاستباقية ذاته! ويقول بولتون إن تبني الكونغرس للقرار «يشكل رسالة واضحة» ليس عن دعم الكونغرس فقط، بل عن مدى التزام إدارة أوباما بالحكومة الإسرائيلية ومدى اهتمامها بشرعيتها، بدلاً من الإشارات السلبية التي يرسلها رفض شن هذا الهجوم.

أما عن متن نص القرار الذي يتكون من اثنتين وعشرين فقرة تبدأ جميعها بعبارة «بما أن» (ويمكن ببساطة وصفها بالابتزازية، من ابتزاز أعضاء المجلس وصولاً إلى الرئيس الأمريكي)، فانطلقاً من:

«بما أن فجر الصهيونية المعاصرة، حركة التحرر القومي للشعب اليهودي، قبل حوالي ١٥٠ عاماً، قد برز مع تقرير الشعب اليهودي بالعودة من بلدان الشتات إلى وطنهم، أرض إسرائيل؛» و«بما أنه، نتيجة ارتكاب النازيين للهولوكوست في الفترة ما بين عامي ١٩٣٢ ١٩٤٥، حيث قتل الألمان وشركاؤهم ستة ملايين يهودي في عملية إبادة متعمدة، أقر المجتمع الدولي أنه يتعين استقلال الدولة اليهودية التي بناها الرواد الأوائل عن بريطانيا العظمى؛»

ومروراً ب:

«بما أن الرئيس باراك أوباما أعلن صراحة أن علاقة الولايات المتحدة وإسرائيل هي ارتباط ملزم أكثر مما هي مجرد تحالف استراتيجي؛» و«بما أن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، في ٢٦ تشرين الثاني، ٢٠٠٥، في مؤتمر عنوانه عالم بلا صهيونية، قد صرح قائلاً: إننا سوف نرى عالماً بلا ولايات متحدة ولا صهيونية، قريباً، بإذن الله» و«بما أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى الحرب مع إيران، بل ستواصل السعي خلف كل الخيارات المتاحة الكفيلة بمنع إيران من التوصل إلى امتلاك الأسلحة النووية»؛

يصل نص مشروع القرار في نهايته إلى مطالبة مجلس النواب الأمريكي بالإعلان عن:

١. إدانة حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لتهديدها ب«إبادة» الولايات المتحدة الأمريكية و«دولة إسرائيل» ومواصلة دعمها للإرهاب العالمي، وتحريضها على إبادة «الشعب الإسرائيلي».

٢. دعم استخدام كل الوسائل لإقناع حكومة إيران بإيقاف مساعيها للحصول على الأسلحة النووية وصناعتها.

٣. التأكيد من جديد على ترابط الولايات المتحدة و«إسرائيل» والتعهد بمواصلة العمل مع الحكومة الإسرائيلية و«شعب إسرائيل» لضمان استمرار حصول دولتهم المستقلة على المساعدة الاقتصادية والعسكرية، بما فيها تجهيزات الدفاع الصاروخي المطلوبة لمواجهة التهديدات الإيرانية.

٤. إظهار الدعم لحق «إسرائيل» في استخدام جميع الوسائل الضرورية لمواجهة واستئصال الخطر الذي تمثله إيران، ولحماية سيادة «إسرائيل» واستقلالها، ولصون حيوات وأمن «الشعب الإسرائيلي»، بما يشمل استخدام القوة العسكرية إذا لم يتم التوصل إلى حل سلمي آخر خلال فترة معقولة.

حتى الآن، أدرج ثلث نواب الحزب الجمهوري تقريباً توقيعهم على مشروع القرار الذي طرحه النائب الجمهوري عن ولاية تكساس، «لوي غومرت» للنقاش العام منذ أشهر، والذي يتناغم سياقه مع تصاعد حملات الدعوة إلى مهاجمة إيران عسكرياً منذ أصدر الرئيس أوباما مرسوم تشديد العقوبات «المعطلة» على إيران، ويقودها المحافظون الجدد الذين دفعوا سابقاً باتجاه شن الحرب على العراق من أمثال بيل كريستول، وريوؤل مارك غيриشت، سيثي الصيت.

■ ■

عمال العراق يواصلون النضال معترزين بالتضامن الأممي

في اتحاد العمال العالمي، إن الأوضاع في العراق الآن وفي المستقبل المنظور، تتطلب منكم شحذ الهمم أكثر في تأدية واجبكم الأممي تجاه أصدقائكم العمال العراقيين والشعب العراقي عامة. إن تضامنكم بوتائر أعلى وأقوى بات حقاً مطلوباً وضرورياً ومبدياً.

لقد لبى ندائنا، ونداءات غيرنا، العديد من النقابات والاتحادات والشخصيات العمالية العربية والأجنبية. وسرعان ما أعرب العمال العراقيون عن تقديرهم لهذا التضامن العمالي العالمي، حيث جاء في بيان نقابي صدر مؤخراً ما يلي: «تعرض اليوم النقابات العمالية العراقية لهجمة شرسة من الحكومة خصوصاً بعد تظاهرة الموائى ... وقد أثارت قرارات نقل بعض قادة تظاهرة الموائى ردود فعل عالمية، حيث أعلنت الاتحادات العمالية الدولية شجبها واستنكارها لهذا العمل الذي يتقاطع تماماً مع الاتفاقيات الدولية التي شرعتها منظمة العمل الدولية». وأعرب العمال العراقيون عن فخرهم بتضامن الملايين من عمال العالم معهم في نضالهم المشروع من أجل الحرية والعيش الكريم. في هذه الأيام تشن الحكومة الرعناء عدواناً على عمال النفط والموائى في البصرة، وهي مازالت مرعبة من انتفاضة هذه المدينة الباسلة، تلك الانتفاضة التي وصفت بانتفاضة الكهرياء.. واليوم يتصاعد النضال ضد قرارات وزارة الكهرياء الجائرة، حيث قررت الأجهزة الفاسدة في هذه الوزارة منع ممارسة العمل النقابي، ووضع العمال وقادة نقاباتهم تحت طائلة قانون «مكافحة الإرهاب»، وهو قانون إرهابي بذاته، وأغلقت المقرات النقابية وصادرت وثائقها، وأخيراً وليس آخراً أقامت محاكم تفتيش تحت ذريعة «إعادة تقويم استحقاق منتسبي النقابات للامتيازات الممنوحة لهم».

يا أحرار العالم في كل مكان ساندوا النضال العادل لعمال العراق.

■ ■



الاحتلال وعملاء الاحتلال». وفي آخر جاء: «أنشد أخوتي في اتحاد العمال العرب: أخوة المرحوم أسعد راجح ومحجوب بن صديق والشفيع وعلي شكر والفلاحي والعياش وعبد الرحيم إسحاق، وأقول لهم: أنتم أدري بقلوب وعقول العمال العرب، وأين تقف في معركة إبادة الشعب العراقي، وينبغي أن تكون مساندتكم لعمال العراقيين بذات حرارة موقف العمال العرب أنفسهم، إنهم يتطلعون إليكم، ومن واجبكم الوطني والقومي ألا تبخلوا في مساندة عمال العراق عامة. وعمال نفط البصرة خاصة لأنهم حراس حقوقكم وحقول شعب العراق، ولا تتسوا ولو للحظة واحدة بغداد التي كانت لقرون قلب بلادكم ويدها ورمز عزتها، وكذا كربلاء والأنبار والنجف والموصل وكركوك والسليمانية وكل مدن العراق العزيز المستباح من اللصوص والمجرمين. لا تتسوا العمال العراقيين لأنهم الفصيل الأول الذي اكتشف اللعبة الطائفية والعرقية وتصدى لها، وهي السلاح الأول حالياً لتدمير المنطقة بأسرها ... وأقول لرفاقي

وخدمه، بل هو جزء من المعركة، ولهذا لم يكن سجلاً كاملاً لكل أحداث تلك الأيام المجيدة، ولكنه في الوقت ذاته يقدم قراءة لعوامل الأحداث واتجاهاتها. إن نضال العمال لم يكن محصوراً بعمال النفط فقط وهم الطليعة المقدمة، ولكن في كل حقل الإنتاج، والأدق في ما تبقى من الصناعة العراقية. لقد خاض عمال الأسمنت في طاسلوجة بالسليمانية معركة الحقوق بالأمس، واليوم زملاؤهم في معمل أسمنت الفلوجة. إن مصلحة العمال واحدة في وطن واحد. وإن معاركهم لا هوادة فيها.

أقول لقصيري الذاكرة راجعوا ما كتب تحت العناوين التالية: «عبد العمال ومجد المنسيين والمحرومين والمضحين»، «العمال راية الوطن في النضال من أجل التحرر والخبز والبناء»، «لنتشاكب الأيدي مع عمال النفط في البصرة الفجياء» و«حديث مع عمال معمل أسمنت طاسلوجة» وغيرها الكثير. قلنا في أحدها: «ندعو كل من يريد الاحتفال حقاً بالأول من أيار أن يعرب عن التضامن بكل أشكاله مع العمال العراقيين ضحايا

◀ آرا خاجادور

بعد انهيار التجربة الاشتراكية العالمية زادت شراسة القوى الإمبريالية إلى حدود تخطت كل الاعتبارات. وفي أوساط حركات التحرر الوطني طغت كفة الياس والقنوط باستثناء النواة الصلبة أو أجزاء منها. وفي الحرب الإمبريالية الأولى على العراق ظهر النظام الدولي الجديد ذو القطب الواحد. وفي حرب احتلال العراق بد أنظام القطب الواحد يعاني الوهن والضعف، وتعددت أزماته، وزادت شراسته.

لا نقول إن كل الضعف الذي أصاب القوى المهيمنة والنظام الدولي الجديد كان بفعل نضال الشعب العراقي من أجل استعادة استقلاله وكرامته، ولكن قطعاً كان لذلك النضال جزءاً أساسي. ولا نقول إن شعب العراق وقف وقفة رجل واحد لمواجهة العدوان، وذلك لألف سبب وسبب منها الداخلي ومنها الخارجي. في الأيام الأولى لاحتلال لم تكن كل أوراق الخدمه مكشوفة، والعب على العواطف البدائية كان في أشد قوته، وإلى اليوم يمارسون اللعبة ذاتها، ولكن الضوء بات ساطعاً على بياض اللعب في ساحة المحتل، ومن العسير على المحتل تبديل البياض القديمة بجديدة للتويهيه، خاصة بعد انكشاف عورة الدعاية العرقية والمذهبية والطائفية وغيرها من أدوات «فرق تسد» التي باتت عارية.

إن الثمن الذي دفعه الشعب العراقي كان باهظاً للغاية. وإن فقراء العراق هم الذين دفعوا الثمن الأقصى، وفي المقدمة منهم العمال الذين كان لنضالهم الدور الأساسي في إعادة الوجه النضالي الحقيقي لشعب العراق. بدأت النضالات المشرفة للعمال من أقصى جنوبه إلى أقصى شماله. وندعو كل ذاكرة قصيرة إلى العودة إلى ما كتبناه عن عمال بغداد والبصرة والسليمانية. إن ما كتبناه ليس توثيقاً للسجل النضالي لعمال العراق ضد المحتل

ملف توتر الأوضاع بين كاراكاس وبوغوتا عن الصحافة الفنزويلية



تشافيز: الولايات المتحدة وكولومبيا تستعدان لمهاجمة فنزويلا

في الأول من تموز، سمحت الحكومة في كوستاريكا لـ٤ سفينة حربية أمريكية وسبعة آلاف من قوات البحرية بدخول موانئها واستخدام أراضيها . والهدف الحقيقي من هذه التعبئة العسكرية هو «إسناد العمليات العسكرية» ضد فنزويلا، حسب ما أوردته الرسالة.

اغتيال وإطاحة

وتكشف الرسالة أن «الولايات المتحدة اتفقت مع كولومبيا على تحقيق هدفين: الأول هو موريشيو، والثاني هو الإطاحة بالنظام». وبين هوغو تشافيز أن «موريشيو» هو اسمه الحركي المستخدم في هذه المراسلات. وتحذر الرسالة من أن «العملية العسكرية ستحدث. وسيقوم بها أولئك القادمون من الشمال، ولكن ليس في كاراكاس مباشرة. سوف يقتنصون موريشيو خارج كاراكاس، هذا هام جداً، أكرر، هذا هام جداً». وفي سياق حديثه، كشف الرئيس تشافيز أنه كان قد تلقى سابقاً رسائل مشابهة، من المصدر ذاته، تحذره من أخطار جدية. واحدة منها وصلته قبل أيام من عملية إلقاء القبض على مائة عنصر من عناصر الميليشيات الكولومبية المسلحة في ضواحي كاراكاس، كانوا يعتزمون القيام بسلسلة اغتيلات في صفوف القيادة الفنزويلية. أما الرسالة الأسبق فتلقاها في عام ٢٠٠٢، قبل أيام من الانقلاب الذي أزاحه عن السلطة لفترة قصيرة. «حذرت الرسالة من القناصين ومن الانقلاب»، والكلام لتشافيز، «وكانت صحيحة، المعلومات كانت صحيحة، وحدث ما حدث».

كاراكاس، ٢٤ تموز، ٢٠١٠ – أعلن الرئيس الفنزويلي، هوغو تشافيز، استتكاره عزم الولايات المتحدة مهاجمة فنزويلا والإطاحة بنظام حكمها . وخلال احتفال أقيم بمناسبة الذكرى ٢٢٧ لميلاد بطل الاستقلال سيمون بوليفار، تلا تشافيز فقرات من رسالة سرية وصلته من مصدر مجهول داخل الولايات المتحدة.

«لم أرك منذ زمن بعيد، يا صديقي القديم. كما أخبرتك في رسائلي الثلاث السابقة، ما زال المشروع يتجور حول إثارة حرب من الجهة الغربية لحدود بلادكم». «تؤكد الأحداث الأخيرة كل...أو تقريباً كل ما كنت قد تطرقت إليه بالتفصيل، وما سبق أن أوردته من معلومات». وتذكر الرسالة أيضاً أن «مرحلة تجهيز المجتمع الدولي، بمساعدة كولومبيا، وضعت قيد التنفيذ» في إشارة إلى اجتماع «منظمة الدول الأمريكية، OAS»، الذي وجهت فيه الحكومة الكولومبية اتهامها لفنزويلا بإيواء «إرهابيين» وإقامة «معسكرات تدريب إرهابية» على أراضيها، وأندرت حكومة تشافيز بأن عليه قبول التدخل الدولي بفنزويلا خلال مهلة ٣٠ يوماً.

بمزيد من التفصيل يتابع كاتب الرسالة: «ذكرت لك سابقاً أن الأحداث لن تبدأ قبل السادس والعشرين من تموز، ولكن، لسبب ما، استعجلوا القيام بالعديد من الأفعال التي كان يفترض أن تبدأ لاحقاً... ففي الولايات المتحدة الأمريكية، تم تقديم موعد بدء مرحلة التنفيذ، تزامناً مع إرسال القوات العسكرية الأمريكية إلى كوستاريكا بذريعة محاربة تهريب المخدرات».

لهذا قطعت فنزويلا علاقاتها مع كولومبيا: كرامة الوطن والسيادة

(١٩٨٩ – ١٩٩٣)، أو حكومة رفائيل كالديرا (١٩٩٤ – ١٩٩٨)، اللتين فتحتا مكتباً للقوات الثورية في القصر الرئاسي، أغلقه هوغو تشافيز بمجرد ترؤسه فنزويلا في عام ١٩٩٩ . أو لعل الجنرال فرايزر يقصد طلب رئيسين كولومبيين من تشافيز أن يتوسط من أجل إطلاق سراح رهائن احتجزتهم القوات الثورية. فبناء على طلب خاص من الرئيس أوروبيي وتصريحه، قبل الرئيس هوغو تشافيز في أيلول/٢٠٠٧ لعب دور الوساطة من أجل إنقاذ أرواح الرهائن المحتجزين داخل الأراضي الكولومبية، لدى القوات الثورية.

ولهذا السبب فقط، التقى تشافيز قائد القوات، إيفان ماركيز، متوصلاً في النهاية إلى إطلاق سراح كلارا روخاس وكونسيلو غونزاليز في الشهر الأول من عام ٢٠٠٨ .

فيما عدا ذلك، نفت السلطات الفنزويلية على الدوام أي دعم أو صلة بينها وبين القوات الثورية أو أية مجموعة مسلحة غير نظامية في كولومبيا أو في غيرها من الدول.

ثم قطعت العلاقات

بعد عرض كولومبيا أمام ممثلي منظمة الدول الأمريكية، أعلن الرئيس الفنزويلي قطع العلاقات معها قائلاً «والألم يعتصر قلبي أعلن أننا سنقطع جميع علاقاتنا مع كولومبيا . لا خيار لنا، صوناً لكرامتنا وحفاظاً على سيادتنا . ولقد أصدرت أمر إعلان الاستفغار الشامل في المناطق الحدودية. لأن أوروبيي مافيوبي وكاذب ومستعد لارتكاب أي عمل». وذكر تشافيز بإصدار أوروبيي أمر اجتياح أراضي الإكوادور في عام ٢٠٠٨، وكيف كذب لاحقاً على رئيسه «رفائيل كوريا» حول حقيقة الأحداث ومجرياتها .

وقد انتقدت فنزويلا الحكومة الكولومبية لعجزها عن حل مشاكلها الداخلية، بما فيها حربها الأهلية ذات الستين عاماً التي تأثرت بها سلباً كل الدول المجاورة، عنفاً وتهريباً للمخدرات عبر الحدود، علاوة على هروب أكثر من أربعة ملايين كولومبي من العنف، يعيشون حالياً في فنزويلا.

ختاماً، يتكشف هذا «العرض» الكولومبي عن محاولة تبرير شن حرب استباقية ضد فنزويلا. ويذكر هنا أن كولومبيا سمحت، في العام الماضي، بإقامة سبع قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها، ضمن اتفاق عقده مع الولايات المتحدة التي تحتاجها من أجل القيام به عمليات عسكرية واسعة النطاق» تشمل أمريكا الجنوبية كاملة في إطار «الصراع مع التهديد الذي تمثله الحكومات المناهضة للأمريكيين في المنطقة».

مسحاً شاملاً ولم يجد فيها أيأ من «المعسكرات» أو «المواقع الإرهابية» المفترضة .

ففي الموقع الأول المحدد حسب تقرير كولومبيا أنه «معسكر إرهابي» يؤوي روبين زامورا، وجد الجيش الفنزويلي حقلاً لزراعة الذرة ونباتات أخرى. أما الموقع الثاني، حيث يفترض أن يوجد قائد القوات الثورية، إيفان ماركيز، فلم يكن سوى مساحة واسعة ممتدة، لا أبنية فيها ولا منشآت ولا أحد، ولا حتى شيء.

التدخل الدولي

خلال عرضه المنمق الطويل، طالب هويوس بـ«تدخل دولي» في فنزويلا لمعاينة المواقع المحددة منذراً فنزويلا ومحدداً لها مهلة ٣٠ يوماً: «تطالب كولومبيا بتشكيل لجنة دولية، تضم بين أعضائها جميع الدول المنضوية في إطار منظمة الدول الأمريكية، تتقصى كل مواقع معسكرات الإرهابيين، وتعين الحقائق. وأضاف هويوس: «ونحن نمنح فنزويلا مهلة ٣٠ يوماً» دون أن يوضح ما الذي يمكن أن يحدث بعد انقضاء المهلة!

واتهم هويوس الحكومة الفنزويلية بتسهيل عمليات غسيل أموال تجارة المخدرات، وصفقات أسلحة غير شرعية، والاعتداء على الجيش الكولومبي، إضافة إلى اتهام حكومة تشافيز بـ«سحق المعارضة» الفنزويلية و«قمع حرية التعبير عن الرأي»، و«إهانة الحكومات الأخرى» و«انتهاك مبادئ الديمقراطية»! وفي الوقت ذاته، لم يفت هويوس ذكر أن الحكومة الكولومبية ليست مستعدة للاستماع أو للرد على أية إهانات أو تهجمات أو اتهامات توجهها الحكومة الفنزويلية لكولومبيا . ليس موقف كولومبيا هذا إلا صدى لموقف واشنطن التي اتهمت فنزويلا بإيواء عناصر القوات الثورية خلال السنوات السبع الماضية. لكنها أخفقت على الدوام في تقديم أي دليل يسند ادعاءاتها، وكثيراً ما تدلي بتصريحات متناقضة تعكس فقدانها لمثل هذا الدليل.

في آذار من عام ٢٠١٠، وأمام اللجنة العسكرية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي، صرح الجنرال الأمريكي دوغلاس فرايزر، قائد القوات الجنوبية: «لم نجد أي صلات نستطيع من خلالها التأكيد على وجود صلة مباشرة حكومية –إرهابية». لكنه ناقض نفسه في اليوم التالي أمام أجهزة الإعلام حين قال «توجد أدلة واضحة وموثقة على وجود روابط تاريخية وحالية بين الحكومة الفنزويلية والقوات المسلحة الثورية الكولومبية».

لعل فرايزر يشير إلى الحكومات الفنزويلية السابقة، مثل حكومة كارلوس أندريس بيريز

كاراكاس ٢١ تموز، ٢٠١٠ – أعلن الرئيس هوغو تشافيز حالة التأهب القصوى على حدود بلاده مع كولومبيا بعد أن وجهت إدارة الرئيس الكولومبي أوروبيي اتهامات خطيرة لفنزويلا، زاعمة أن حكومة تشافيز تؤوي «إرهابيين» من عناصر القوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC) ومن جيش التحرير الوطني (ELN)، وتقيم «معسكرات تدريب إرهابية» على أراضيها، قرب الحدود بين البلدين. وقدمت حكومة ألفارو أوروبيي، المنتهية ولايتها، عرض «باور بوينت» كمبيوتري مبتذل أمام أعضاء «منظمة الدول الأمريكية، OAS»، يعيد إلى الأذهان عرض «أسلحة الدمار الشامل» الذي قدمه كولن باول أمام مجلس الأمن، في عام ٢٠٠٣، لتبرير الحرب على العراق.

فخلال اجتماع استثنائي عُقد في مقر المنظمة بواشنطن قبل أسبوعين، بناء على طلب حكومة أوروبيي، قدم ممثل كولومبيا، لويس ألفونسو هويوس، عرضاً لصور وأفلام فيديو، زاعماً الحصول عليها من أجهزة كمبيوتر صودرت إبان اجتياح القوات الكولومبية للأراضي الإكوادورية في آذار من عام ٢٠٠٨، الذي انتهى إلى مقتل قائد القوات الثورية، راؤول ريس، وعدد من مواطني كولومبيا والإكوادور والمكسيك.

كما عرض خرائط وصوراً يفترض أنها لأعضاء في القوات الثورية تم التقاطها في فنزويلا. إضافة إلى صور ملتقطة بواسطة الأقمار الصناعية، بعضها من خلال «Google Earth»، لبثت «إحداثيات» مواقع وجود عناصر القوات الثورية في فنزويلا .

لا أدلة حقيقية

لا توجد صورة منها موثقة بالتاريخ والمصدر، أو يمكن لأحد اعتبارها موثوقة إلا الحكومة الكولومبية. يُظهر بعضها أعضاء مفترضين في القوات الثورية، في غابات ومناطق ساحلية مختلفة.

يذكر الذكر في هذا المجال أن فنزويلا وكولومبيا تشتركان بحدود حراجية وجبلية وكلاهما لهما شواطئ تطل على البحر الكاريبي. لذلك، وبعد أن عرض هويوس صورة يزعم أنها لأحد أعضاء القوات الثورية وهو يحتسي الجعة على شاطئ بلدة «تشيتشريفيتشي» الفنزويلية، علق ممثل فنزويلا، روي تشادرتون: «يبدو لي أن هذا شاطئ سانتا مارتا الكولومبي. لا يوجد أي دليل، ولا حتى جزء من دليل، يثبت مكان التقاط هذه الصور أو تاريخها».

وعلى أية حال حدد الجيش الفنزويلي المواقع والإحداثيات التي قدمتها حكومة أوروبيي، ومسحها

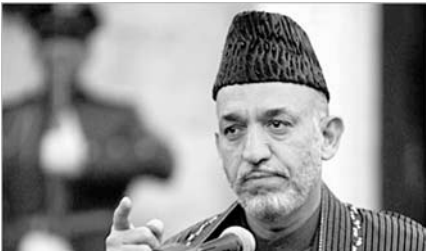
وثائق أفغانستان «المسربة»

وجوه تواصل تواطؤها

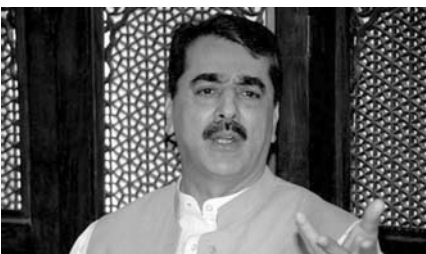
وتآمرها على الشعوب



إيه أصلاً ما فيها جديد



كيف تتسامحون مع باكستان والإرهاب؟



ببساطة.. لا أساس للاتهامات..

ما الذي تفعله الطائرات الإسرائيلية في رومانيا؟!



«التدريب في رومانيا سمح لنا بالطيران بشكل وبظروف لا يمكننا أن نقوم بها في البلاد». في وسط رومانيا توجد جبال عالية جداً وحولها سهل مفتوح، والمشهد غير المعروف هذا وفر للفرق محيطاً مميزاً لتدريب لا يمكن استعادته في «إسرائيل».

وبحسب بعض المحللين العسكريين فإنه نتيجة لوجود أزمة بين «إسرائيل» وتركيا خلال الأشهر الماضية ، فقد تم استبدال تركيا برومانيا لإجراء التدريبات الجوية المشتركة. بدورها أفادت صحيفة «هآرتس» بأن سلاح الجو الإسرائيلي زاد في العامين الأخيرين من وتيرة التدريبات المشتركة مع جيوش لدول أعضاء في حلف الأطلسي، بهدف تأهيل طياري الاحتلال على التحليق إلى مسافات بعيدة لم توفرها الأجواء في فلسطين المحتلة، إضافة إلى التدريب في مناطق جبلية مختلفة. كما توفر التدريبات في أوربا الشرقية تأهيل الطيارين على مواجهة الرادارات الجوية المتطورة. ويجري التدريب أيضاً على عمليات إنقاذ طيارين تحطمت طائراتهم في «بلد معادي».

العلاقات الأمنية لإسرائيل في السنوات الأخيرة لا بد أنه فوجئ بقدر أقل: في كل ما يتعلق بالتدريبات الجوية، رومانيا هي اليوم الصديق القريب لإسرائيل».

وأوضحت الصحيفة أن التعاون بين سلاحي الجو الإسرائيلي والروماني بدأ في آب ٢٠٠٤، حين أجري تدريب مشترك أول في الدولة الأوربية. فقد نفذت عدة طائرات هيركولز ومروحيات يسعور الإسرائيلية طلعات جوية في منطقة مختلفة جداً عما تعرفها، على ارتفاع عال وفي طقس مختلف عن ذلك الذي اعتادت عليه. وعن طبيعة التدريبات، قالت الصحيفة إن مروحيات يسعور نفذت في ذلك الحين مناورات توجه وهبوط بل وأجرت عدة تدريبات مشتركة مع طائرات بوما من سلاح الجو الروماني. أحد التدريبات الخاصة التي نفذها كان طلعة جوية وهبوط في الجبال على مسافة عالية- وهو تدريب لا يجري تقريباً في «إسرائيل».

وأضافت الصحيفة انه بعد التدريب الأول في رومانيا روى بعض من عناصر سلاح الجو عن التجربة لجلة سلاح الجو، فقال في حينه المقدم احتياط قائد سرب هيركولز إن

توجهت طائرة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي إلى رومانيا لنقل قتلى جيش الاحتلال الإسرائيلي بعد تحطم مروحية «يسعور» كانوا على متنها قرب مدينة براسوف ما أدى إلى مقتل ستة جنود صهاينة وسابع روماني. مناورات السماء الزرقاء بين الجيشين الصهيوني والروماني، كانت لتبقى سرية لولا حادث تحطم المروحية «سي أتش ثلاثة وخمسين» أو اليسعود، ومقتل من عليها، في ٢٧/٧/٢٠١٠. هذه التدريبات في منطقة جبلية رومانية، أثارت تساؤلات حول طبيعة المهمة الإسرائيلية في أوروبا الشرقية، وفي جبال رومانيا الشاهقة تحديداً.

وبحسب وسائل إعلام «إسرائيلية»، فإن هدف المناورات هو التدريب على الإنقاذ وعمليات الإجلاء الطبي، غير أن مسؤولين عسكريين صهاينة أشاروا إلى أن الأمر أبعد من ذلك. عميد في الجيش الصهيوني اعتبر أن الانتشار العسكري في رومانيا مطلوب لاستخدام مساحر عمليات كبيرة وتضاريس صعبة، كذلك التي قد يواجهها الجيش الإسرائيلي في أي صراع مستقبلي.

ويقول «إسرائيلي شافير» العميد في جيش الاحتلال الإسرائيلي: «هذا التدريب بالتحديد كان مهمة تدريبية لأسبوعين، والطاقم وصل قبل الحادث بيومين، وتم إطلاعه بشكل موسع على المنطقة الجبلية والطقس الرديء، والذي كان حقيقةً السبب في إجراء التدريب».

صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية قالت إن «كثيرين في إسرائيل فوجئوا بالسماع عن المكان الذي وقعت فيه حادثة المروحية، في سلسلة جبال بوسجي، بعيداً بعيداً عن الدفء المحلي. ولكن من هو خبير في

سي إيتش ٥٣ المروحية الأميركية الصنع، والتي يطلق عليها الإسرائيليون اسم يسعور، رافقتها منذ بدايات وضعها في الخدمة عام ألف وتسعمئة وتسعة وستين، حوادث عديدة كان أبرزها تصادمها مع أخرى فوق مستوطنة شآر بيشوف في العام ألف وتسعمئة وسبعة وتسعين، بينما كانت في طريقها إلى جنوب لبنان في عملية تستهدف المقاومة اللبنانية وأسفر التصادم وقتها عن مقتل ثلاثة وسبعين جندياً وضابطاً.

وعلى الرغم من أن مروحية يسعور تسببت بمقتل العديد من الجنود الصهاينة، فإن جيش الاحتلال يعتبرها أداة مركزية في أعماله العسكرية، ويرى أنه لا يوجد بديل عنها في سلاحه الجوي.

ويصف الصهاينة المروحية «بالعلاق المستقر والثابت»! ووفقا للتسمية الإسرائيلية في بطاقتها الشخصية الاسم الرسمي «CH-٥٣ سي ستاليون»، وهي من إنتاج شركة «سكورسكي» الأمريكية.

حلقت لأول مرة في الأجواء في طلعة تجريبية عام ١٩٦٤ ودخلت الخدمة الفعلية في سلاح الجو الإسرائيلي عام ١٩٦٩ ومن المتوقع أن تبقى في الخدمة حتى ٢٠٢٥.

وقد أعلن قائد سلاح الطيران في جيش الاحتلال الإسرائيلي العميد عيدان نحشتون مباشرة بعد وقوع حادث تحطم الطائرة العسكرية عن وقف التدريب العسكري في رومانيا وإعادة الجنود إلى كيان العدو، حيث كان من المفترض انتهاء هذا التدريب الخميس ٧/٢٩، كذلك أعطى تعليمات لسلاح الطيران المتطورة. ويجري التدريب أيضاً على عمليات إنقاذ طيارين تحطمت طائراتهم في «بلد معادي».

نقلًا عن «المنار» بتصرف

تذكر هيئة تحرير قاسيون قراءها بأن المجال ما يزال مفتوحاً لكل من تهمة المشاركة في النقاش حول موضوعات المهام البرنامجية، من داخل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ومن خارجها، مع الأمل بالالتزام الجميع بالحجم المقرر للمساهمة الواحدة المحدد بـ (٧٠٠ كلمة)، على أن ينشر النص كاملاً في الموقع الإلكتروني للجريدة، في حال زاد عن ذلك.

نحو الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين

استمرار نقاش مشروع المهام البرنامجية

مهام الشيوعيين والدور الوظيفي



◀ عبد العزيز حسين - الحسكة

جاء في الفصل السادس والأخير من مشروع الموضوعات البرنامجية- مهام الشيوعيين، إن المهام المطلوبة من الشيوعيين السوريين لكي يستعيدوا دورهم الوظيفي كبيرة وعظيمة، وهم قادرون على ذلك عبر بناء حزبه الواحد والموحد والمعترف به من الجماهير الشعبية، والمشروع يقدم الكثير من المقترحات البناءة لتحقيق ذلك. وبالإضافة إلى هذه المقترحات أقترح بعض الإضافات الأخرى، ومن أهم هذه المقترحات:

الاهتمام أكثر بالأقليات والقوميات الموجودة في سورية، كالأكرد مثلاً، وضرورة تأمين الحقوق الثقافية والمدنية لهم وإلغاء نتائج إحصاء (١٩٦٢) والعمل لإزالة بعض حالات التمييز في التوظيف أو في بعض المجالات الأخرى، والذي يمارسه بعض المسؤولين في المحافظة. إن تأمين هذه الحقوق تعزز الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية وتغوث الفرصة على المستغلين والمتربصين لإثارة الفتن والنيل من صمود سورية في وجه التآمر الخارجي. وقد صرح الرئيس بشار الأسد مؤخراً وخلال لقائه مع صحفيين أترك، فقال: إن المواطنين الأكراد في كل من سورية وتركيا ليسوا سواحاً أو مقيمين مؤقتين، بل هم جزء لا يتجزأ من الشعبين. وكان قد قال في تصريح سابق لقناة الجزيرة عام ٢٠٠٤/٠: إن الأكراد جزء أساسي من النسيج الاجتماعي و التاريخي لسورية.

كما أرى أنه من الضروري العمل الجاد والصبور لتقديم العناصر الشابة في كل الهيئات الحزبية، كما يجب الاهتمام كذلك بالكادر الذي يعمل بين الشباب، فيجب أن يكون شاباً متواضعاً وذاً عقلية متفتحة عصرية، ويملك أسلوب تعامل مرن ونفساً طويلاً، ويتقن روح المبادرة والأساليب المجدية لتطوير العمل بين الشباب، وكذلك بين النساء. و لكن هذا لا يعني أبداً إبعاد الكادر القديم لأن التجارب أكدت دوماً أنه كان لهم الدور

◀ تمام اسحق- طرطوس



والإنساني والأخلاقي الذي قامت عليه «إسرائيل» باطلاً، وقد فقدت شرعيتها القانونية منذ خرقها للقرار /١٨١/ لعام /١٩٤٨/ الصادر عن الأمم المتحدة.

إذاً، «إسرائيل» غير موجودة في رؤيتنا، والشيوعيون السوريون لا يرفضون قرار التقسيم فقط بل يرفضون وجود الكيان الغاصب كلياً، ويقفون في المطلق بصف المشروع المقاوم للهيمنة الإمبريالية على العالم. لقد أعلنت الموضوعات ببساطة قوة الشيوعيين السوريين بالرؤية الصحيحة والتحليل الطبقي، وبالتالي الدعوة للعمل بشكل أكبر وأعمق وبما يتناسب مع المضاعفات في العمل الجماهيري والتنظيمي.

وبالعودة إلى احتفال دمشق للضمان مع غزة والاحتفال بالذكرى /٨٥/ لميلاد الحزب الشيوعي السوري، تكون اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين قد حسمت موضوع وجودها في الشارع، ولعبت دوراً أساسياً في عودة اليسار السوري عموماً، والشيوعيين خصوصاً، وهذه مسؤولية تاريخية تتطلب المثابرة والعمل الدؤوب لكي نستمر في انتزاع الاعتراف من المجتمع السوري، وخاصة الطبقة العاملة بدور الشيوعيين السوريين. إن مشروع الموضوعات خطوة متقدمة على الطريق الصحيح، تفتح المجال واسعاً أمام جميع الشيوعيين السوريين ومؤيديهم وأصدقائهم لكي يتجددوا في العمل الجماهيري ويتفانوا في الدفاع عن مطالب الطبقة العاملة، وبذلك فقط يقترب الشيوعيون السوريون من وحدتهم المنشودة فعلاً لا قولاً. ■■

بحقيقة ناصعة، استطاع موقعو ميثاق شرف الشيوعيين السوريين أن يضعوا القطار على الطريق، ويوضح كامل استطاعوا خلال هذه المدة القصيرة من الزمن، أن يشبوا مصداقية كبرى أمام التحديات المطروحة.

لقد وضعوا وراء ظهرهم المهاترات والسباب والشتائم واتجهوا نحو الخزان الشعبي الكبير، وهو شعبنا المعطاء، ومن خلال التحليل العام الصحيح للأزمة وأسباب تراجع الحركة الثورية وتحديد سماتها وصفات النهوض العام، من جديد استطاع الشيوعيون السوريون في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين العمل من أجل استعادة الدور الوظيفي والتاريخي للشيوعيين السوريين، والعمل لإعادة توحيد الشيوعيين من تحت إلى فوق، وفق عمل جماعي كبير شارك فيه الآلاف من الشيوعيين وأصدقائهم ومؤيديهم، واستطاعوا البدء بتحويل الحلم إلى حقيقة، والضغط الكبير على القيادات في الفصائل الشيوعية المعيقة لعملية الوحدة بحكم الإفلاس الفكري والعادات التنظيمية السيئة، والتي تلغي دور الحزب الثوري في أحسن الحالات.

لقد جاء مشروع الموضوعات البرنامجية بهذا الشكل المركز والقصير نسبياً لكي يبتعد الشيوعيون عن الإطالة الأكاديمية والغوص في التعابير والمفردات، وبهذا الشكل تعتبر الموضوعات نقلة نوعية جديدة وسلاحاً نستطيع من خلاله أن نحدد ببساطة مرجعيتنا الفكرية الماركسية اللينينية، ومن خلالها تفسير الظواهر والقضايا لكي نبني حزباً شيوعياً ثورياً قادراً على أداء دوره الوظيفي من خلال العمل على إعادة توحيد الشيوعيين السوريين بالعمل المطلبي والجماهيري، ومن تحت إلى فوق وبلا تردد.

إننا نستطيع من خلال الرؤية الصحيحة والعمل الفكري الدؤوب أن نحدد سمات ومراحل الأزمة الرأسمالية وإمكانية تحولها إلى أزمة نهائية عميقة إذا توفر العامل الذاتي، ونحلل كيفية تطور العامل الذاتي في الظروف النوعية التي تتضح بشكل متسارع. وهنا نسجل للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الكشف المسبق لدور المضاعفات في أداء المهام الوطنية والطبقية، وليس دور الإمكانية فقط، وبهذه الطريقة استطاعت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين أن تشد آلاف الشيوعيين السوريين وأصدقائهم ومؤيديهم إلى العمل الوطني والطبقي في الشارع السوري، وأن تطرح رؤى مغايرة بأسلوب بسيط وواضح أمام الجماهير. وأروع مثال حول فلسطين كقضية قومية واعتبار الأساس القانوني

ملاحظات حول النقاش

الذهب والدولار/ أي النقد الورقي/ كمعادل لجميع العملات المحلية، ثم الأخطر ما جرى عام ١٩٧٢ حين ألغى الأمريكيان اتفاقية بريتون وودز، فأصبح الدولار الورقي معادلاً للعملات المحلية وأخذت آلات الطبع الأمريكية تطبع الدولار دون حسيب أو رقيب لتصبح الكتلة النقدية الدولارية عشية انفجار الأزمة المالية العالمية أكبر بـ ٣٥ مرة من الكتلة السلعية البضاعية. وأظن هذا ما عناه الرفيق ماهر حجار بفيض إنتاج النقد. ولا أظن أحداً سيعتبر النقد بضاعة إذا كانت تكلفه ورقة المائة دولار هي ٤ سنت، أي أن كل سنت يربح ٢٥٠٠ ضعف من قيمته بضائع. فإذا أضفنا إلى اللوحة المشتقات المالية (سندات..... شيكات..... ائتمانات.....) ثم نقول إن الماركسية تعتبر النقد بضاعة فإننا لن نقدم إلى القراء سوى شهادة فقر حال بالمستوى المعرفي الماركسي ولن نصير الماركسية شيئاً.

٤-لئن كنت أعتب على الرفيق ماهر بشيء في مقاله، فإنني أعتب عليه بأنه لم يشر إلى افتقار الموضوعات إلى أية رؤيا جدية للقضية الفلسطينية. فالموضوعات عندما تتطرق للقضية الفلسطينية تولي كل الاعتبار للشرعية الدولية ولحدود سايبكس - بيكو ويكون هم الشيوعيين السوريين هو تحرير الجولان باعتبارها أراضي سورية حسب سايبكس - بيكو بينما تتحدث في مكان آخر عن شعوب الشرق العظيم وتدعو لاتحاد إقليمي لما بين قزوين والمتوسط!!!!.

وأخيراً، كل التقدير للرفيق مهند رغم الخلاف معه، فللمجتهد إن أصاب أحران أجر الإصابة وأجر الاجتهاد، ولئن لم يحالفه التوفيق في الإصابة فقد حاز على أجر الاجتهاد.

■ ■



بضاعة». بالتأكيد إننا هنا لن نلوم الرفيق ماهر حجار تماماً كما أننا لن نلوم كارل ماركس لأن الرفيق مهند قرأ الفصل الأول وتوقف عنده. فلو أن الرفيق مهند قرأ الفصل الثاني قراءة سريعة وتمهل في الفصل الثالث (النقد أو تداول البضائع) وخاصة في السطر الأول منه ص١٣٨ لعلم أن ماركس استعمل الذهب كنقد لتبسيط نظرية القيمة لديه، ولو درس وسيلة التداول وخاصة الفقرة ج- العملة رمز القيمة ص١٨١ واستمر حتى الصفحة ٢١١. لتكون لديه مفهوم صحيح عن النقد. ولن أغوص في شرح نظرية ماركس في هذا المقام الضيق، بل المهم أن نرى ماذا جرى في اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤ حيث أصبح

دعوته للبحث عن «حزب مختلف البنية والأداء» وعن «مفهوم جديد للحزب وضمن إحدائيات أخرى، بما يكفل أن يقوم هذا الحزب بدوره الثوري التاريخي في اللحظة الحالية المفصلية من تاريخ البشرية، فيرتقي هذا الحزب بعمله بما يؤهله للنجاح في العمليات الاجتماعية. وعلى حد تعبير الجاحظ: فإن هذا الكلام عميق نافع لا يعرف فضله إلا الراسخون في هذه الصناعة. ٣- النقد والبضاعة: عندما يعالج الرفيق مهند فكرة النقد والبضاعة. وهو يحسم القضية باطمئنان يقيني عندما يكتب «لكن ماركس ما أنفك يؤكد في الفصل الأول من كتابه رأس المال على أن النقد ما كان ليكون معادلاً للبضائع لولا أنه بالأصل

◀ سليم راجح

ما حسم قراري بالكتابة هو ما كتبه الرفيق مهند دليقان في العدد /٤٥٩/ من رد على الرفيق ماهر حجار.

١- علاقات الإنتاج الرأسمالية لا تخلق نسقاً مختلفاً عنها يُسمى العامل الذاتي، بل يوجد نسق واحد اسمه علاقات الإنتاج الرأسمالية، التناقض الأساسي في هذا النسق هو التناقض بين العمل ورأس المال. من مستلزماته أن يقوم العمل بخلق أدواته الخاصة في صراعه التنافسي مع رأس المال وفي مقدمة هذه الأدوات هو خلق الحزب الشيوعي القادر على القيام بدوره الثوري التاريخي بتحطيم علاقات الإنتاج الرأسمالية وبناء الاشتراكية. وأظن أن الرفيق ماهر حجار عندما تحدث عن «حزب مختلف البنية والأداء» وعن «مفهوم جديد للحزب وضمن إحدائيات أخرى»، فإنه كان يعني تماماً ذلك الحزب القادر على التحكم بالعمليات الاجتماعية مستنداً إلى قوانين الحركة الاجتماعية ومستمداً قوته منها، بما يفرضي حتماً إلى نصف علاقات الإنتاج الرأسمالية من جذورها وبناء المجتمع الاشتراكي. وهذا التوافق بين دور الحزب الشيوعي في التحكم بالعمليات الاجتماعية وبين كونه جزءاً من قوانين الحركة الاجتماعية وبين قوانين الحركة الاجتماعية ذاتها لا يؤدي إلى الجبرية، بل إلى الحتمية التاريخية التي لا يجادل ماركسي حقيقي فيها.

٢- لا أدري كيف اكتشف الرفيق مهند أن الرفيق ماهر حجار يقوم بتعويم العامل الذاتي وإخراجه من يد الشيوعيين!!! بينما كان الواضح من مقال الرفيق ماهر رغم التكتيف الشديد

أنطولوجيا النثر (1 / 2)

حين تكسّرت الموجة ذاتها

كثيرٌ من نقّاد الأدب يجزمون أن هذا زمن النثر، لذا تراهم يحتفون بالرواية بوصفها ملحمة العصر الحديث. والنثر يستحق هذا التمجيد لأنه استطاع التعبير عن روح زمننا المعقدة باقتدار لا يستطيعه الشعر بحكم طبيعته. يقولنا النثر ويروينا.. يلج أعماقنا وينضح رغباتنا، لأنه متشرب بالتجربة الإنسانية وقوّة رغبة الوجود!!

ونحن البشر نثر مرسل، مرة نتخذ شكل حكاية، ومرة أخرى نكتسي حلة تاريخ.. هكذا يكون النثر مرآتنا وصورتنا في زحمة هذا العالم الذي يحترف إخفاء الوجوه.

هنا تجوال بين نصوص نثرية من مختلف لغات العالم، نقدمها كنوع من الاحتفاء بالنثر وفنونه.. ونبدأ هذا الملف بمختارات من سرود نثرية عربية، على ان تكون الحلقة الثانية مخصصة للنثر العالمي..

جبرا إبراهيم جبرا (فلسطين)

جبرا إبراهيم جبرا (١٩١٩-١٩٩٤) هو مؤلف ورسام، وناقد تشكيلي، فلسطيني ولد في بيت لحم في عهد الانتداب البريطاني، استقر في العراق بعد حرب ١٩٤٨. أنتج نحو ٧٠ من الروايات والكتب المؤلفة والمترجمة.

رواية من شخصين

أتمنى لو أنني أكتب في يوم رواية عن شخصين فقط. رجل وامرأة. قصة حب أعزلها عن كل ما يحيط بها، كما تُعزل نقطة دم صغيرة على شريحة زجاجية للتأمل فيها تحت المجهر. وأنا أشعر أنني بذلك سأحقق نوعا من العودة إلى الجنة، الجنة الأولى، تلك التي خلقها الله لأدم وجوَّاء دون غيرهما، وجعل طبيبات الدنيا ملكاً لهما، وألتقطهما في لحظة الغواية المزلزلة، تلك التي يكتشفان فيها كلاهما شدة حضور الآخر، وجذبه اللذيذ القاسي الذي لا يمكن أن يرد. إنهما بذلك يكتشفان كيف تتفجر أنساغ الحياة، وكيف يكون الخلق بمعانيه كلها. وفرحهما الواحد بالآخر إنما هو فرح الألوهية بالخلق، لعل الأعلى كانت على كثير من الحكمة والمعرفة عندما قالت لحواء ما قالت.

من رواية «يوميات سراب عفان»

مؤنس الرزاز (الأردن)

(١٩٥١-٢٠٠٢) ابن المناضل الأردني منيف الرزاز الذي عاش في الأردن فترة من حياته. له عدد كبير من الروايات ونشرت أعماله الكاملة عام ٢٠٠٣ بعد وفاته. من رواياته: أحياء في البحر الميت، جمعة القفاري (يوميات نكرة)، اعترافات كاتم صوت، حين تستيقظ الأحلام.

وجه يندلق

أحد الأطباء، وكان أصلع الرأس صقيله، قال إنني ظاهرة مدهشة فريدة، يقف لها شعر الرأس ذهولاً. لكن شعر رأسه هو لن يقف ذهولاً لأنه أصلع. قال لطبيبي الأردني، بعد أن فحصني بدقة، وسألني أسئلة أجبت عنها بلغة إنكليزية بيئة بلغة مستشهداً بين الحين والآخر، بمقطع لشكسبير، أو مؤكداً وجهة نظري بقصيدة كاملة (لديلان توماس) أو (والث ويطمان)، إنني عبقرى غير سوي. أعاني من فصام غريب فريد لا عهد له به. ورنوت إلى رأسه الصقيل، فلم أر شعرة تقف وتنتصب. ليته كان ذا شعر غزير. ما أجمل الشعر حين ينتصب دهشة. أنا لم أر رجلاً ينتصب شعره هولاً في حياتي. لكن عينيه كانتا جاحظتين، وخفت لوهلة أن تتدلقا من محجريهما فيتبعثر كل ما فيهما من صور مختزنة على أرض العيادة النظيفة الباهرة. لا بد أنه سافر كثيراً، وأقام علاقات لا تعد ولا تحصى. وتناسيت وجود الطبييين، إذ راقت لي الخاطرة، ورأيت العينين تتدلقان من المحجرين، فتتناثر الصور المختزنة فيهما. رأيت تمثال الحرية يتهاوى على الأرض ويتحول إلى حطام، ورأيت ساق امرأة زنجية، ومقعدها المفضل في الحانة التي أدمنت السردد عليها.. تتداعى على الأرض الصلبة دون جلبة.. آلاف الأشياء والوجوه والأماكن والصفحات والأوراق والأقراص.. تتدلق مع العينين المسحوقتين على الأرض. وانتزعتني صوته من هول المذبحة الصاخبة لذاكرة فقدت عينيها، سألني وهو يهز منكبيه: – هل تحفظ كل ما تقرأ؟

قلت دون تردد:

– عن ظهر قلب، ومن المرة الأولى. أحفظ القرآن الكريم، وشكسبير، والمعلقات و...

لا أقول إنني أفهم كل ما أقرأ. لم أقل ذلك. قلت أحفظ... أ... ح... ف... ظ....

من رواية «الذاكرة المستباحة»

عبد الرحمن منيف (السعودية) (١٩٣٣-٢٠٠٤) يعد أحد أهم الروائيين العرب في القرن العشرين؛ حيث استطاع في رواياته أن يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي العربي، والنقلات الثقافية العنيفة التي شهدتها المجتمعات العربية خاصة في دول الخليج العربي أو ما يدعى بالدول النفطية، ربما ساعده في هذا أنه أساسا خبير بترول عمل في العديد من شركات النفط مما جعله مدركا لاقتصاديات النفط، لكن الجانب الأهم كان معاشيته وإحساسه العميق بحجم التغيرات التي أحدثتها الثورة النفطية في صميم وبنية المجتمعات الخليجية العربية.

الإنسان عندما يكون مع الآخرين

● «الحياة حفلة قتل لا تنتهي».

● «فكرت: استحقاق الموت معناه حالة من الحركة الدائمة، حتى حالة النهاية تعبير عن حركة. نحن حالة من الاهتراء ، الانسراب إلى الداخل دون حركة، دون فعل، تماماً مثلما تغور المياه في باطن الأرض، إنها لا تفعل شيئاً، إنها تتسحب إلى الداخل رغماً عنها. لا تقاوم، لا تحتج، لا تنتظر!».

● «أعجب شيء يا وردان أننا نجد الطير بسرعة عندما نكون معاً لما أكون وحدي أفقد الاتجاه، وتضيع الطيور، يجب ألا نفرق، بعد الآن، يا وردان»

● «وفكرت: الكهرباء قوة لا ترى، لكنها لاتحد، كذلك إرادة الإنسان، تصميمه، والإنسان عندما يكون مع الآخرين يتحول إلى شيء خارق لا يمكن مقاومته أبداً».

من رواية «حين تركنا الجسر»



سليم بركات (سورية)
سليم بركات روائي وشاعر وأديب كردي من سورية من مواليد عام ١٩٥١ في مدينة القامشلي، سورية.. انتقل في عام ١٩٧٠ إلى العاصمة دمشق ليدرس الأدب العربي ولكنه لم يستمر أكثر من سنة، ولينقل من هناك إلى بيروت ليبقى فيها حتى عام ١٩٨٢ ومن بعدها انتقل إلى قبرص وفي عام ١٩٩٩ انتقل إلى السويد ..

هذه رموزنا

«إننا نحب كييفورك لأنه تغلب على ستة رجال مسلحين. نحب كتعان لأنه يدخل أية دار سينما مجاناً. نحب شرو القتال لأنه يتقاضى أتعابه من تاجر الحبوب، من دون أن يحمل كيساً واحداً على ظهره، وهو عنيد وسريع في إشهار خنجره.. دخل السجن سبع عشرة مرة. هذه رموزنا»

من سيرة الطفولة «الجنذب الحديدي»

البغل الأعمى

حين تكسّرت الموجة ذاتها، موجة الدلّبوت والقُنب، وتُبدأ خرج البغل الأعمى بقطيعه الأشقر من البغال العمياء.. وكان أن تجمّعت حوله العجولُ الشريدة، وهرولت إليه الثّيّالُ فوجاً فوجاً كأنّها تُسمّت غبطة العرّاء بالقوائم الأقوى، ولامست خطّمها شعاعات الصّخب النّحيلة في زحام الحوافر... وكيف لا تهوّل الثّيّالُ والعجولُ، إذ يرتدي الغبار قناعه المحبوك من الجلود الحيّة، وتهزّ العذوبة قرّنيها الملتقّين كقرّني ذكّر الكود احتفالاً بالوروث الأعمى لأرض العمّاء؟.

يقيناً أيّها البغل يقيناً أنك نصّل أنبأق غامض في السكون المجمع الصلّد كبُورَة الحوّاتم. من «الجمهرات»

■إعداد: ر . و

ربما..!

ماذا في الاسم؟

في مشهد من فيلم «طروادة» يأتي فتى بأمر من القائد أغاممنون، لدعوة البطل أخيل «براد بيت» إلى نزال محارب جبار. حين يوصل ذلك الرسول رسالته يضيف، من عنده، تحذيراً يزيد حماسة البطل الأسطوري، فيحاول ردعه بكلمة اليأس الأخيرة، تلك التي تفترض أنها آخر وسيلة إقناع«لو كنت مكانك لما ذهبت»، فيلقي إليه أخيل نظرة ازدراء، وقبل أن يمضي يقول«من أجل هذا لن يذكر اسمك أحد...». يضع هذا المشهد، كما تفعل الملاحم القديمة كلها، الاسم بموازاة الخلود، ففي النهاية يمضي البشر ولا يبقى من أثر خلفهم إلا الأسماء، بعضها يُخلّد لتمثيله الخيّر، بعضها يُخلّد لتمثيله الشرّ، لكن أكثرها لا يجد مصيراً غير مكبّ النسيان، وكأنها، هي وأصحابها، لم تكن أصلاً!!

تبقى الأسماء أسراراً، صناديق سوداء، طلاسـم.. إلى درجة أننا لا نكف عن استعادة سؤال شكسبير في «روميو وجولييت»: «ماذا في الاسم؟».. أي لغز ذاك الذي تحمله هذه الكلمات لنطابق بين حروفها وشخص، ولتجل محله.. حقاً.. ماذا في الاسم؟ فيروز تقول (والقصيدة لجوزف حرب): «عينينا هنـي أسامينا». المعجم يضع سلّة كاملة من المعاني، لكننا ننحاز إلى تفسيره كوسم، كعلامة، المثل الشعبي يقول: «الأسامي ببالاش»، والمصريون يقولون: لو الأسامي بتتشرا، كان الفقير سما ابنو...!!

أكثر الأعمال الأدبية التي تلعب فيها الأسماء

وظيفة دلالية هي «مائة عام من العزلة» حيث

تتكرر أسماء الجيل السابق في الجيل اللاحق

دوماً، لدرجة أن الأمر يغدو متاهة فاتنة، يقول

ماركيز في الرواية: «أما أورسولا فلم تستطع

مواورة إحساس غامض باللق، ففي تاريخ

ولكنهم تاقبو الفكر، كان من يدعون خوسيه

أركاديو نزفين وجسورين، ولكنهم موسومون

بسمو المساوية». يحيلنا هذا المقطع الماركيزي

إلى أن إشارات القدر تتجلى في أسماء العلم، ففي

الوقت الذي لا يختار فيه الإنسان اسمه وأهله

ودينه، فلن يختار قدره.. وبالتوازي مع هذه

الفكرة تراود عن نفسها الفكرة القائلة: «لكل

امرئ من اسمه نصيب» هذه التي قلما تصدق إذ

لا تجد الواقع إلا أخذاً في تكذيبها. ومن طرائف

«مائة عام من العزلة» أن سكّان قرية ماكوندوفد

أصيبوا بداء غريب هو نسيان أسماء الأشياء،

لذا راحوا يكتبون على قصاصات ورق الأسماء

النسيية ويلصقونها عليها.

لكن أغرب الأعمال الأدبية في هذا المجال هو

رواية «كل الأسماء» للبرتغالي جوزيه ساراماغو

التي يستهلها بقوله: «أنت تعرف الاسم الذي

أطلقوه عليك، ولكنك لا تعرف الاسم الذي

لك...» في هذه الرواية التي يشكل أرشيف

السجل المدني مكانها الرئيسي، حيث تجتمع

أسماء كل أهالي البلد لا نعتز على اسم أي

شخصية باستثناء الشخصية الرئيسية التي

يمنحها الكاتب إمعاناً في التضييل اسمه«جوزيه»

وما تبقى لا أسماء لهم إلا صفات عامة كمدير

المدرسة، المرأة المجهولة.. إلخ. وما ذلك الابتعاد

عن الاسم واللقب والكنية إلا محاولة في الوصول

إلى عمق ما هو أنت! وكيف أنت! ومن أنت!

فالأسماء مجرد أقنعة زائفة، تموه الشخص أكثر

مما تفصح عنه.

الشاعر أدونيس غير اسمه كإعلان مضاد عن

الذات عبّر عنه عنوانه«هذا هو اسمي».. كذلك

هو الشاعر اليوناني سيفريس الذي اشتق اسمه

من كلمة(سفر) العربية، وأيضاً الشاعر الأردني

أحمد ناصر الذي غيّر اسمه الأصلي «يحيى

النعيمي» لضرورات التخفي السياسية، لكنه بعد

زوال الأسباب واجه مشكلة بين اسميه، الأول

المرتبط بالمكان الأول، والثاني المرتبط بأمكنة

كثيرة، حتى بات لا يعرف أيهما هو!!

ولو استفضنا لرأينا أن الهنود الحمر يتسمون

على الأعمال والأفعال، فهذا «الراقص مع

الذئب» لأنه رقص حقيقة مع الذئب، وذلك

«عشرة دبية» فقط لأنه قتل عشرة دبية.. كما

أنهم) الهنود الحمر) يسمون الموتى منهم بأسماء

أخرى، وهي عادة نعتز عليها لدى العديد من

الشعوب، كنوع من محاربة الموت. والمفارقة أنهم

هم أنفسهم ليسوا هنوداً..

مع ذلك سنظل نسأل، مثل شكسبير، ماذا في

الاسم؟!

رائد وحش
raedwahash@gmail.com



◀ **رجلي فوق وأمشي على يدي**

هذا الكتاب هو حصيلة ما أنجزته ورشة الأطفال اللاجئـين التي أشرف عليها بريء خليل. الورشة ضمت ١٣ طفلاً من العراق والصومال والسودان، بهدف استطلاق أرواحهم الطليقة للتعبير عن معنى اللجوء. يقول المشرف على الورشة: «ما كتبوه في هذه الورشة يشبه مدـنهم التي لم يعرفوها، الأحرف ناقصة كيـبوتهم وشوارعهم، رسوماتهم مليئة بدخان التفجيرات، أحلامهم طاحونة هواء.. هذه النصوص ربما هي إدانة لعالم الكبار». من نصوص الكتاب نختار ما كتبه الطفلة يـمنى الغزاوي: «المنظمات الإنسانية كبايا نويل، يقدم المساعدة للجميع. وإن بابا نويل يأتي مرة في السنة، وأحياناً في بعض السنين لا يأتي. هكذا هي المنظمات: بابا نويل».

◀ **في دروب السبعين**

«في دروب السبعين» ديوان شعري للسيد محمد حسين فضل الله، صدر قبل أقل من أسبوع على غيابه (وُزِع مجاناً مع جريدة السفير). وقد صدر للمرجع الراحل ما يربو على التسعين كتاباً في مواضيع شتى، كأنني بها شكّلت عناصر شخصيته. وتناولت هذه المؤلفات: الدين، الفقه، الفتاوى، في السياسة، الثقافة، العلم من وجهة نظر دينية، المرأة، قضايا اجتماعية وإنسانية الخ... السيد فضل الله، المولود في مدينة النجف الأشرف (عام ١٩٣٥)، حيث كان والده المرحوم السيد عبد الرؤوف فضل الله قد هاجر إليها من بلدته بنت جبيل لتلقي العلوم الدينية. بدأ دراسته المنزلية في سن العاشرة على يد والده، وفي السادسة عشرة التحق بالحوزة الدينية.



ركن الراقين

مرسيل خليفة يكتب بمناسبة إقامة حفلاته

وهبوطاً؛ هداةً وصخباً وتحت وطأة الألحان تقول النص الشعري بحرية وتعيد تأثيث فضاء إحياءاته بعد أن تعيد خلقه.

نستأنف في قلعة دمشق مساراً لم نَقْطعه تحت أي ظرف؛ ومشروعاً ثقافياً لم نساوم عليه في زمن الصمت والإنهيارات في رحيل شاق وجميل نحو البحث عن ضفاف أخرى ومفردات أخرى للتعبير النظيف عن العالم؛ ارتماء طفولي في حُسن الذاكرة؛ احتجاج واضح على فساد أشياء العالم؛ غضب عاصف على آثام الحرب وتورط صاحب في الحب؛ قصائد مختارة من عيون الشعر العربي؛ الحلاج وأدونيس ومحمود درويش وطلال حيدر، يرافقُة فرقة الميادين المؤلفة من ٢٥ فناناً مؤدياً وعازفاً من لبنان وسوريا ومكدونيا وفرنسا والنمسا؛ لنغمد الفرح في الناس ونرفع عن صدورهم كربة الحبوط اليومي الثقيل؛ نأخذهم إلى حيث لا تنهار المسافات بين الآتي والبعيد؛ السطحي والعميق؛ بين وجدان ينوء تحت وطأة هزائم تطل على الأنفس بالتقسيط وبين إرادة قدت من صخرة الأمل الذاهب في مغامرة الوقوف على قدمين راسختين أمام المشهد المنهار؛ فرح يقارع الحزن وأمل يؤجل يأساً؛ وأفق يفتح مجهولاً؛ وهمس يشيع صمتاً.

بيروت ٢٦ تموز ٢٠١٠



والإعلام؛ نص موسيقي غنائي حار مهجوس بالبحث عن بداية متجددة؛ مزيج من آيات الفرح العظيم والحزن النبيل؛ من توترات الدعة والقلق؛ التسامح والغضب؛ الحب والثورة؛ في رحاب هذه الجغرافيا الفسيحة والدلالات الجدلية المتوترة؛ تشتغل الكتابة الموسيقية اشتغالا علميا صارما؛ واشتغالا فنيا طليقا؛ كي تُخرج الإحياء أصواتا متنوعة؛ فتذهب الموسيقى على تضاريس المعنى صعودا

نلتقي في حفلاتي دمشق ٦ و ٧ آب لنبح يايمان حار بالإنسان والفن والجمال في زمن أسن يسيجه طاغوت المال وشراة التشليع لكل القيم الرمزية. نعود إلى دمشق لنكتشف عيار نسبة السلامة في الذائقة الجمالية للجمهور أمام طوفان التفاهة المصنوعة في فضائيات الابتذال.

نريد من هذا العرس في الشام أن نعيد الإيمان بأن الإنساني في الناس لا يسحق تحت أقدام الترويض البذيء، وأن الجميل يخرج دائما من رمد الحرائق الثقافية المدبرة؛ لنستعيد بعض الثقة وخاصة بجمهور الشباب الذي خرج إلى الدنيا في عصر الانحطاط الثقافي ولنؤكد أن حبل العدوان على الأنفس والأذواق قصير وأن الزبد يذهب هباءً ولا يبقى في الأرض إلا ما ينفع الناس.

من خلال هذه الأمسيات نلتقي الجمهور على وجبة تواصل مباشر ومشارك؛ نتفقد فيه ما تبقى لديه من المعنى الإنساني المسروق والمصادر؛ نخاطب العميق فيه دون أن نتنازل عن الألق الجميل أو الدفاع عن المعنى النبيل بسلامح الحب؛ نداعب الحناجر والألات الموسيقية للوطن؛ لينهض معنى آخر مختلف في النفوس لامرأة في أغنية؛ ليرتفع ميزان معناها الإنساني في القصيدة والحياة؛ لنهز هيكال الانحطاط المحروس بالمال

«نداء الأرض» تستعد لعمل جديد

عادت فرقة «نداء الأرض» إلى دمشق من سراييفو - البوسنة، بعد تقديم

عرضها المسرحي الغنائي الراقص «الوصية» وهو عرض من تأليف:

محمد صوان، وموسيقا: رمضان محمد، وكريوغراف: فيصل دياب .

شوكت الماضي، وإخراج: زيناتي قدسية

يذكر أن هذا العمل قدم في إطار فعاليات القدس عاصمة للثقافة العربية

وفي العديد من المهرجانات والاحتفالات العربية والعالية كان آخرها

تقديمه في كل من بلغاريا ورومانيا، ضمن أمسيات فلسطينية حيث

لاقى هذا العرض حب واستحسان الجمهور وحصد العديد من شهادات

التقدير.

هذا وتستعد الفرقة حالياً لتقديم عرضها الجديد «حكاية بلد» تأليف

الكتابة الفلسطينية: نعمت خالد، أشعار وغناء: منار حبي

اتركوا فيروز تغني..

فهي آخر ما تبقى لنا!

علي سعيد

منع فيروز من الغناء في لبنان والوطن العربي ومحاصرتها قانونياً بدعاوى بداها منصور الرحباني وفتح ملفها من جديد أبنائوه؛ إجح مشاعر عشاق صوت «جارة القمر» على امتداد الوطن العربي. سخط عارم اجتاحت أسواط الفن والإعلام لينتقل إلى مواقع الإنترنت والفيديو ومستمعيها العاديين وصولاً إلى إعلان حملة تضامنية ستقام يوم الاثنين المقبل في بيروت والقاهرة معا بحضور نجوم الفن والإعلام وكل ذلك من أجل آخر عمالقة الغناء المشرقي.. فيروز.

الجميع متذمر من هذه «الجسارة» التي تطاولت على فيروز، تحت دافع وحيد هو المال. عندما أعاد أبناء منصور الرحباني رفع دعوى ضد فيروز يطلبون منعها من الظهور على المسرح وتقديم مسرحيات من تأليف الأخوين رحباني بل والأدهى عدم غنائها لأي من ألحان «الرحابنة» إلا بعد أخذ موافقة خطية منهم (أسامة وغدي ومروان) وتسديد فيروز لمستحقات مالية، مع صعودها في كل مرة على خشبة المسرح. آخر فصول «الجسارة» عندما اعتذرت إدارة مسرح «كازينو لبنان» من السيدة فيروز لعدم السماح لها بأن تقدم مسرحية «يعيش يعيش» على هذا المسرح تحت ضغط وتهديد ودعاوى أبناء منصور الرحباني الذين استمروا في تهديد فيروز بالسجن؛ إذا ظهرت على أي مسرح وغنت دون أخذ إذنهم، الأمر الذي قد يهدد ظهور فيروز المرتقب على أحد مسارح العاصمة الإماراتية أبو ظبي.

صحيح أن حكاية الدعوى القانونية ضد فيروز ليست جديدة، بعد أن أرسل منصور الرحباني رسائل دعاواه إلى البحرين والشارقة لمنع فيروز من إقامة الحفلات هناك عام ٢٠٠٨. إلا أن ملاسات هذه الدعاوى كانت تتحرك بعيداً عن أعين الصحافة العربية، على الأقل. إلى أن تطاول أحد الصحفيين وكتب مقالاً ينال من فيروز ويصف شخصها بالسذاجة والقروية.. إلخ؛ معتمداً رواية أبناء منصور في سرد سيرة فيروز وزواجها من عاصي؛ من هنا انبرت ابنة فيروز (ريما) للدفاع عن والدتها المعتصمة بالصمت منذ سنين، رافضة ما كتبه جهاد فاضل «الراية القطرية ٢-٩-٢٠٠٩» والذي جاء بعيد وفاة منصور الرحباني وتزامنا مع الدفعة الجديدة من الدعاوى القانونية ضد «سفيرة لبنان إلى النجوم».

ومن جهة مقابلة رفض قانونيون لبنانيون طلب أبناء منصور على اعتبار أنه لا يحق لهم هذا الطلب، فالمصنفات الغنائية مسجلة أصلاً لصوت فيروز ولا أحد يستطيع أن يمنعها من إعادة توزيع وتقديم هذه الأعمال متى أرادت.

أخيراً فإن الحملة التضامنية العربية مع فيروز ستستمر ولن تتوقف، حتى يرفع الجميع أيديهم عن «صوت فيروز». كما أن أغنياتها الصباحية والمسائية ستستمر في التعالي والسمو على قبح هذا الزمن!.

نحن لا نريد لفيروز التي تجلس الآن على شرفتها المطلة على بحر بيروت، إلا أن تكون هائلة وهي تعيش في عقدها السابع من العمر؛ بعد أن وهبت الحياة العربية صوتها الساحر ودونت لكل عشاق الجمال ذكريات لا تمحى إلى الأبد .



نبيل المالح...

كا ما قدمته اسكتشات والقادم أفضل.

حاوره - نبيل محمد

عندما نسترجع الذاكرة السينمائية المحلية لا بد من المرور على عناوين مثل الفهد أو بقايا صور أو كومبارس... تلك المحطات التي أثرت في البنية الثقافية السورية وشكلت حضوراً عالمياً للسينما السورية عندما كانت السينما إحدى الفنون غير المغضوب عليها... وكان من رجال تلك المرحلة المؤسسين المخرج نبيل المالح الذي لديه الكثير مما يقوله حتى أكثر مما سيرد أدناه..

كمجتمع له شيء من الخصوصية؟

سورية تم تمثيلها بكاميرا نبيل المالح ومحمد ملص وبعض أفلام عبد اللطيف عبد الحميد، ولدنا نحن أفلام وصلت إلى الحالة العالمية ومثلتاً في الخارج. ففيلم «الفهد» مثلاً تم تصنيفه كواحد من أهم عشرة أفلام في آسيا إلى جانب أفلام لكبار رجالات السينما مثل كوروساوا، لكن مؤسسة السينما لم تسمح بإرسال هذا الفيلم إلى بانثيوم السينما الآسيوية... نحن موجودون ولكن لا ندري ذلك كما أننا لا تصدر أنفسنا ونحاول تدمير قماماتنا بشكل منهجي.

ما هي التجربة العالمية التي تستهوي نبيل المالح؟

أكثر ما يعجبني هي تجربة أمير كوستوريتسا، فمن بلد صغير متمركز قدر أن يصنع منهجاً سينمائياً شخصياً ومغامراً ضمن عالم له أطر مكرسة ومنهجية في السينما، لقد خرج خارج اللعبة تماماً، وسابقاً كنت معجباً بفيليني وقدرته على اختلاف وتقديم الجديد في كل منتج بالإضافة إلى آلان رينيه وبيرغمان.

هل ما زلت تصر على مشروعك حالياً؟

نسيت كل ما قدمته في حياتي والآن أبدأ السينما من جديد.. كان ما قدمته اسكتشات والقادم أفضل.

■ ■

شجاعة كبيرة مع ثقتي بوجود جيل شاب مخضرم لديه موقف ويمتلك حصيلة معرفية ومشروعاً إبداعياً فقط يجب أن تتاح له الفرصة، فهذه المبالغ الطائلة التي تتفق على مهرجان دمشق السينمائي الخاوي يمكن أن تتفق على أفلام قصيرة لعدد كبير من الشباب يمكن من خلال ذلك اكتشاف المواهب الشابة.

- نرمي رداءة منتجنا دائماً على الرقابة والمؤسسة الرسمية ... ها هي التجربة السينمائية الإيرانية تتجاوز ما هو أصعب من وضعنا رقابياً؟

إيران حققت تقدماً لأنها حققت ما كنت أطالب به منذ الثمانينيات، وهو الصندوق الوطني للسينما وهو لا علاقة له بهذه البنية البيروقراطية الشخصية في البلد، يمول الصندوق المشاريع السينمائية ويستعيد حقه من شبك التذاكر، كما تم حماية السينما الإيرانية بإيقاف استيراد الأفلام الأجنبية تماماً لتسويق المنتج المحلي، وكان المنتج المحلي على سوية سينمائية عالية، وتم فتح المجال أمام الإنتاج المحلي وقدر السينمائيون تحقيق الابتكار رغم الضغوطات الرقابية، وكان لديهم فرصة إنتاج أكثر من ٨٠ فيلماً في السنة، وبالتالي تم طرح قمامات سينمائية عالمية.

- إذا كان كوستوريتسا يقدم الصرب والبوغسلاف والمودوفار الإسبان وكوروساوا اليابان من يقدمنا نحن

لا وجود لها في المشهد الثقافي السوري... لقد امتلكت تلك المؤسسة القدرة على مجو تاريخها بشكل كامل من حيث أنها كانت الضوء الكاشف في الفنون في سورية وكانت كل الفنون تستعير منها إبداعاتها وكوادرها.

- خلافاً مع السينما الحالية يأخذ طابعاً فردانياً شخصياً بنظر الجهة الأخرى...

أنا كنيل المالح مؤسسة كاملة، ولا أرى مؤسسة السينما كلها، فقط ألاحظ القيمة التخريبية التي تؤديها في السينما السورية، وأعتقد بأن الخراب الذي حصل في داخلها بحاجة إلى وقت طويل جداً للإصلاح، الشيء الوحيد الذي يمكن الاستفادة فيه من مؤسسة السينما هو هذه الأجهزة التي تم شراؤها بمبالغ كبيرة سابقاً رغم أنه أصبحت أجهزة قديمة تقنياً.

- إذا كان في يدك كف التحكم بالسينما في سورية ما خطواتك؟

هذه المناصب القرزية تصلح للأقزام كما هو قائم الآن ولكن بالمنظور العام إذا وجهت نقداً كمتفرض، أرى بأن يعاد للمؤسسة موقعها المتقدم كمنطقة رؤيوية بحاجة إلى رؤييين يؤمنون بأننا لا نملك إلا القيمة الإبداعية الإضافية من خلال الجيل الشاب الجديد والتجارب الجديدة والمغامرات وهذا يتطلب

- السينما السورية كمنتج... أين هو الخلل الحقيقي... لنوصف الراهن السينمائي المحلي؟

عبرت سابقاً لصديقة أجنبية طلبت مني أن أوصف النظام الرسمي العربي ككل برسم كاريكاتيري لرجل نحيل صغير الرأس ولكن كبير البطن، فمه أكبر من رأسه، قدماء لا تقويان على الوقوف ولكنه بليس بسطاراً، ويدان نحيلتان تحملان رشاشاً أكبر من الجسم، أذناب كبيرتان جداً... هذا الشكل المشوه يعبر عن أي مؤسسة رسمية عربية بما فيها حال السينما في سورية، إنه عجز مطلق، مع العلم أن ما يمكن أن يعبر عن سورية هو الإبداع فحسب، فبلد صغير مثل بلدنا لا يمتلك شيء سوى عقله والإضافات الإبداعية التي يمكن أن يحققها... وضع السينما ممسوح ليس له نتوءات، إنه طاقة غير عاكسة فقط طاقة تمتص المواهب وتبيدها، كل هذا ناتج عن تراكم أخطاء الإدارات المتلاحقة في المؤسسة العامة للسينما، هذه المؤسسة التي من المفترض أنها تمثل وضعاً استثنائياً في السينما العربية، من حيث قدرتها على تمويل الأفلام بالكامل دون أن يبحث المخرج عن هيئات خاصة تموله، هذه الظاهرة كان من الممكن أن تنتج إضافات هامة في الواقع الثقافي العربي، ولكن تم وأدأها وشلها وتحويلها إلى مؤسسة بيروقراطية شخصية صغيرة